

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات وتحليل الخطاب

مفهوم السياق في نماذج (من بدائع الفوائد

لابن قيم الجوزية (ت751هـ))

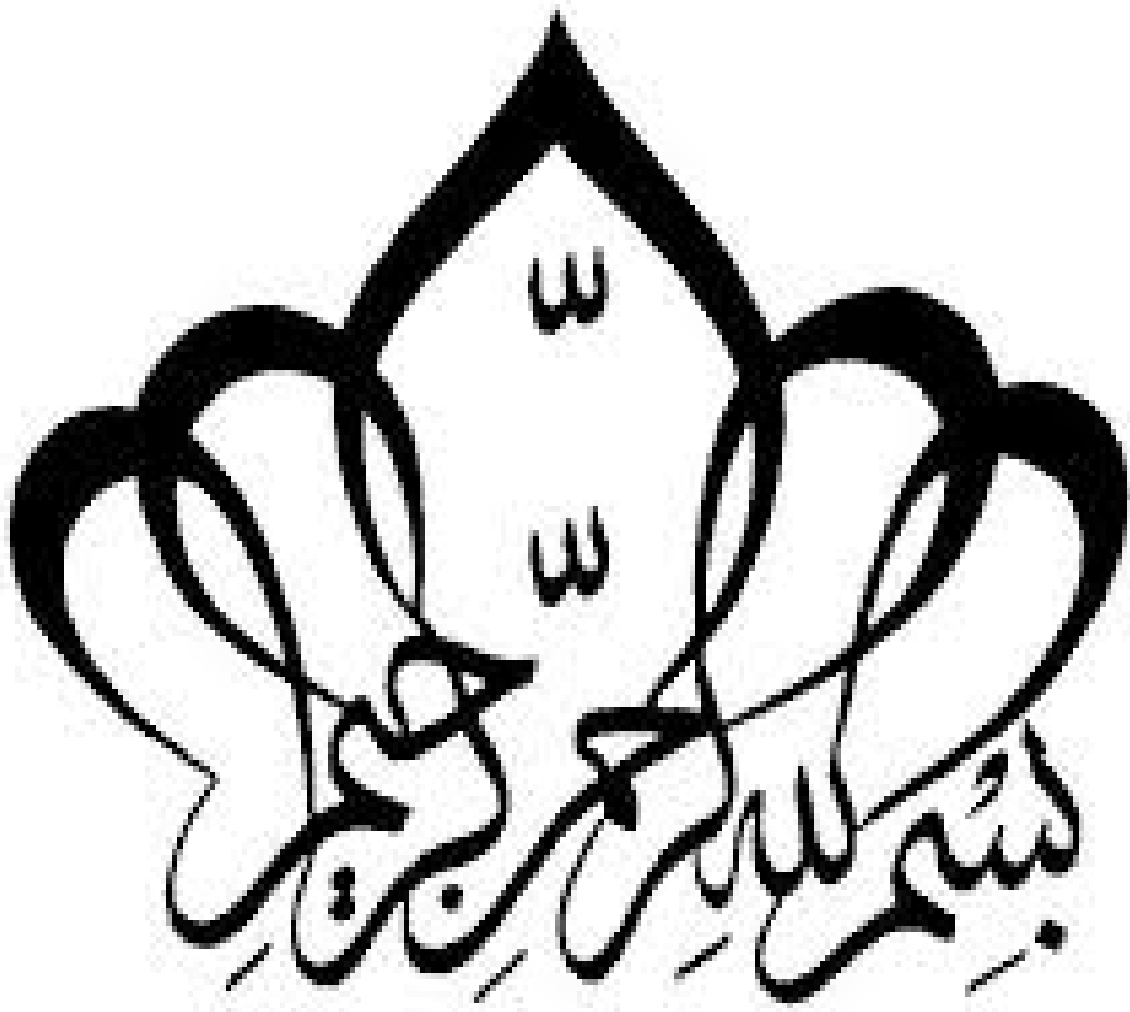
• إشراف الأستاذ الدكتور:

. عبد الاوي عبد الرحمن.

• إعداد الطالبة:

. مسيردي عالية.

السنة الجامعية: 1437 - 1438 هـ - 2016 - 2017 م



إهداء

إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة التي ساندتني

ووقفت إلى جانبي في أصعب المواقف.

إلى أبي الكريم.

إلى إخوتي هواري - سفيان - أمين.

إلى رفيقة العمر وشقيقة الروح ماز نورية.

إلى أقاربي.

إلى أساتذتي الكرام دون استثناء.

إلى كل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هذا العمل.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر إلى "أستاذ عبد اللاوي عبد الرحمن" على قبوله الإشراف وصبره على هذا المنجز، بما أبدى لي من ملاحظات وأسدى من توجيهات قيمة إلى أن استوى الرسالة.

كما أوجه شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذا العمل ومناقشته وتقويم الملاحظات العلمية.

ولا ننسى فضل كل المعلمين والأستاذة الذين درسوني من أول يوم، في عالم الدراسة إلى نهاية التخرج الجامعي.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله والحمد لله الواحد القهار العالي المنان الغفار الستار الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

والصلاة والسلام على أزكى النبيين وإمام المرسلين تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، المرسل للعباد رحمة ونورا، ومرشدا للحق، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن كلام الله مفعم بالمرامي والأغراض والمقاصد لذا يعد السياق آلية دقيقة لفهم القرآن ومعانيه، فمن العلماء الذين اهتموا بالسياق واعتبروه منهجا في تفسير القرآن وفهم النصوص والخطابات وتحليلها هو الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد بن حريز زين الدين الزرعي الدمشقي الحنبلي الملقب بابن قيم الجوزية (ت751هـ).

لقد عمدت في كتابه "بدائع الفوائد"، على استنباط مفهوم السياق في بعض النماذج، فجعلت موضوع بحثي "مفهوم السياق في نماذج (من بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية(ت751هـ))."

ما نسمعه ونجده في الدراسات يجعلنا نستبعد أن السياق له وجود عند العرب، هذا على سبيل مما نجده من اعترافات الغرب أنه ظهر مع العصر الحديث عند الغربيين، ولو فتشنا في المنجز العربي لتغيرت وجهة نظر الكثير، ولهذا انطلقت في دراستي من عدة تساؤلات منها:

1. ما ماهية السياق عند علماء العرب؟
2. كيف وظف ابن القيم مفهوم السياق في بدائع الفوائد؟
3. ما فاعلية السياق في عملية التحليل؟

وقد وظفت في هذه الدراسة مقارنة تعتمد الوصف والتحليل هادفة:

1. تتبع مفهوم السياق.

2. الكشف عن نظرة ابن القيم إليه والتعمق فيه لكسب معرفة، قصد التوسع فيه أكثر في المستقبل.

وأما الدراسات السابقة فلم اعثر على دراسة تتعلق مباشرة بالموضوع فهو مخصص لعالم من علماء اللغة والتفسير والفقه، وإنما دراسات متعلقة بمفهوم السياق عموماً، كما ساعدتني بعض الدراسات المرتبطة بجانب من جوانب علوم اللغة في بدائع الفوائد وهو الجانب النحوي وهي أقرب ما يتصل بالموضوع.

1. دلالة السياق لدكتور ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، انطلق فيها بتوضيح مفهوم السياق في تراث العربي وفي علم اللغة الحديث.

2. ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن لدكتور عبد الفتاح لاشين، وتوجه فيها إلى الجانب البلاغي في الحرف والكلمة والجملة في القرآن الكريم من بدائع الفوائد.

3. التوجيهات النحوية لابن قيم الجوزية لدكتور فواد علي مخيمر، وبين في هذه الدراسة المسلك النحوي وكيف وظفه وعالجه ابن القيم.

4. القضايا النحوية في بدائع الفوائد لابن القيم والكتب التي نقلت عنه بين الأصالة والإدعاء أحمد عطية المحمودي، وهذه الدراسة على وجه الخصوص فتحت لي الطريق للكشف عن السياق اللغوي عند ابن القيم، وذلك مما بينه أحمد عطية في مواضع قد انفرد بها صاحب الكتاب ومواضيع أخرى منسوبة لغيره.

أما خطة البحث، فقد استوت في مقدمة وفصلين وقائمة المصادر والمراجع؛ تعرضت في الفصل الأول منه إلى ترجمة ابن قيم الجوزية والتعريف بكتابه ومفهوم السياق لغة

وإصطلاحاً إذ قسمت هذا الفصل إلى: المبحث الأول ترجمة ابن قيم الجوزية تتبعت فيه شخصية التاريخية وآثاره العلمية ومذهبه الفكري، والمبحث الثاني التعريف ببداية الفوائد إذ تعمقت في هذا الكتاب للكشف عما يحويه من العلوم، وأما المبحث الثالث مفهوم السياق لغة وإصطلاحاً قصد تبين وجهات نظر كل عالم لغوي في هذا الموضوع وتتبع مفهومه وتطوره عبر التاريخ.

وأما الفصل الثاني فجعلته تطبيقياً عرضت فيه: مفهوم السياق في نماذج حيث قسمته ثلاثة مباحث متضمنة مطالب، ففي المبحث الأول السياق اللغوي في شواهد منتقاة وقسمته إلى مطلبين، المطلب الأول الحذف حيث بينت فيه النماذج التي وجد فيها هذا المظهر الذي يعد من مظاهر السياق، أما المطلب الثاني حروف الربط والتي وظفها ابن القيم في نماذج كثيرة انتقيت بعضها منها.

وفي المبحث الثاني السياق غير اللغوي في شواهد منتقاة وقسمته إلى مطلبين المطلب الأول مسار السياق في نماذج واستنبطت فيه بعض من النماذج التي وظف فيها السياق وذلك بحضور أسباب النزول للآيات الكريمة ودلالة الحال في أقوال موضوعة في كتابه، أما في المطلب الثاني استنبطت فيه مفهوم السياق عند ابن القيم، وختمت هذه الدراسة بنتائج قد توصلت إليها.

وأما عن الصعوبات التي اعترضتني في هذه الدراسة فقد تمثلت في صعوبة إيجاد بعض المصادر القديمة تتحدث عن منهج ابن القيم في اللغة، وقلة المصادر المتخصصة بالأحاديث النبوية الضعيفة، ومن جهة أخرى عدم عثوري على دواوين شعرية قديمة مما عرقل توثيق بعض الأشعار الموجودة في بدائع الفوائد، ولعل الصعوبة الكبيرة التي اعترضتنا ضيق الوقت لأن هذه الدراسة تتطلب وقت طویل يستثمره الباحث للتعلم فيها.

وفي ختام البحث أتوجه إلى الأستاذ المشرف بالشكر والتقدير على الجهود التي قدمها لي من مصادر وإرشادات في الموضوع حيث من خلالها توصلت إلى إنهاء هذا العمل، فشخصيته المميزة ودقته العلمية ساهمت في إثراء هذه الدراسة.

الفصل الأول

الفصل الأول: (نظري) ترجمة ابن قيم الجوزية والتعريف بالكتاب ومفهوم السياق.

1- 1. ترجمة ابن قيم الجوزية.

1 - 2. التعريف ببداية الفوائد.

1 - 3. مفهوم السياق لغة واصطلاحاً.

1-1. ترجمة ابن قيم الجوزية:

1.1. اسمه ونسبه:

هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكى زين الدين،
الزرعي الدمشقي الحنبلي المكنى بابن قيم الجوزية.¹

تتفق كتب التراجم على تاريخ ولده سنة واحد وتسعون وستمائة للهجري (691هـ)،
السابع من شهر صفر، وتوفي في الثالث عشر من شهر رجب في إحدى وخمسين وسبعمائة
لهجري (751هـ) عن عمر لا يتجاوز ستون سنة رحمه الله.²

لقب بقيم الجوزية لأن والده الشيخ أبو بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي
(ت723هـ)، كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق، واشتهرت به ذريته وحفدهم من
بعده، فأصبح كل واحد منهم يلقب بابن قيم الجوزية.³

المدرسة الجوزية: تقع في (سوق الفتح) بدمشق، منسوبة إلى واقفها ابن الجوزي،
محي الدين يوسف ابن الإمام الواعظ المشهور بأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن

¹ -ينظر: ابن كثير (إسماعيل بن عمر) (ت774هـ): البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف للنشر، ط7، 1410 هـ
1990م، ج14، ص234

-السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، (ت911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، للنشر، ط1، 1384هـ/ 1964، ج1، ص63.

-ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد)، (ت795هـ): ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة
المكرمة، مكتبة العبيكة للنشر، ط1، 1425 هـ/ 2005م، ج5، ص176.

² -ينظر: السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص62.

-ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص176.

³ -ينظر: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص170.

محمد بن علي بن عبد الله بن الجوزي القرشي البكري البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة (656هـ).¹

2.1. التفريق بين أسماء تتقارب في التسمية:

نظرا لتشابه بعض الأسماء مع ابن قيم الجوزية، سأحاول باختصار عرض ثلاثة أسماء تتقارب في التسمية تجنبا للخلط والغموض.

ابن الجوزي	ابن قيم المصري.	ابن قيم الجوزية
-ذكر حاجي خليفة بأن اسمه أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي البغدادي الحنبلي. -متوفى سنة (595هـ). -إمام واعظ، عالم، مؤلف، ² العلامة المفسر والمحدث. -من تصانيفه "دفع الشبهة"، "تبليس إبليس". -هذه الكنية تلقب على الكثير من العلماء والشخصيات البارزة، مثلا، صاحب كتاب "زاد الميسر" يلقب عليه ابن الجوزي وهو حنفي المتوفى سنة (654هـ). ³	-هو بهاء الدين علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي المصري. -متوفى في ذي القعدة سنة (710هـ). -محدث كبير. ⁴	-عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكى زين الدين الزرعي، الدمشقي الحنبلي المكنى بابن قيم الجوزية. -متوفى سنة (751هـ). -إمام عالم أصولي فقيه مجتهد لغوي مفسر محدث نحوي. ⁵ -الأولى أن يطلق عليه (ابن القيم) فقط، أو (ابن قيم الجوزية)، أو (ابن قيم الدمشقي).

3-1. فترات طلبه للعلم:

¹ بكر عبد الله أبو زيد: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2، 1423 هـ، ص25.

² حاجي خليفة مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067 هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط، ج1 ص379.

ابن رجب: نيل طبقات الحنابلة، ج5، ص458

³ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص 437-471.

⁴ عوض الله سجار الحجازي: ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ط، 1392هـ/1972م، ص38.

⁵ ابن رجب: نيل طبقات الحنابلة، ج5، ص 170-176.

إن امتزاج الأخلاق مع العلم في شخصية واحدة، لا محال أنه سينتج لكل أصناف الأمة عالماً تقياً نافعا لغيره.

امتاز ابن القيم بروح الرغبة الصادقة في طلب العلم وملازمة أخيار العلماء وأتقياء الحنابلة، إذ أنه تواضع في التلقي وأخذ من كبارهم في سن مبكر، في هذه المراحل الثلاث سنذكر أهم العلماء الذين تتلمذ على يدهم:

<p>على حسب ما ذكر في كتاب "ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد"، أنها كانت على يد الشيخ الشهاب العابر المتوفى سنة (697هـ).</p>	<p>المرحلة الأولى: عن عمر لا يتجاوز ستة سنوات (السماع).</p>
<p>كانت على يد أبو الفتح البعلبكي المتوفى سنة (709هـ)، وقد قرأ عليه عددا من الكتب في النحو ومن بينها ألفية بن مالك، وهي من المطولات في العربية لا يدرسها إلا من تمكن وبرع.¹</p>	<p>المرحلة الثانية: دون التاسعة عشر من عمره (التلقي).</p>
<p>على يد تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة (728هـ)، لما عاد الشيخ من الديار المصرية في سنة (712هـ) لازمه إلى أن مات هذا العالم التقي ابن تيمية رحمه الله، حيث تلقى منه علما وفيرا، في فنون متنوعة: التفسير والحديث والفقهاء والفرائض وعلم الكلام.²</p>	<p>المرحلة الثالثة: ما بعد العشرين (التدوين).</p>

4.1. مذهبه وثقافته:

أ. مذهبه:

¹ - ينظر: بكر بن عبد الله أبو زيد: ابن القيم الجوزية حياته آثاره موارد، ص49.

² - ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج14 ص234.

امتاز ابن القيم على غيره، في منهجه القويم المعتدل الوسطي المستمد من الكتاب والسنة.

- كان حنبلي المذهب، يفصل بين المعرفة للمذهب والتعصب له.¹
- سار على تأييد الدليل، ونبذ التعصب والتقليد، حيث كانت آراؤه مبنية على الاختلاف والمناظرة، يعقد مجالس بين المقلد وصاحب الحجة.²

ب. ثقافته:

عاش ابن القيم في النصف الأول من القرن الثامن الهجري.³

وكانت للعوامل المحيطة به في تلك الحقبة أثر على شخصيته، حيث أصبحت حالة البلاد الإسلامية السياسية، والاجتماعية والعلمية متدهورة أنداك، ومهددة بالغزو الأوروبي، والسيادة فيها كانت غالبية للعجم، فحياة المسلمين كانت مليئة بالأحداث والمصائب المتلاحقة، وقد ظهرت فيها الفرق المنحرفة عن تعاليم الدين، وتلك الظروف شجعت دعاة المسلمين لاقتحام الساحة؛ قصدا منهم إلى تغيير الأوضاع والدعوة للإصلاح، ومن بينهم ابن القيم وشيخه ابن تيمية من قبله؛ ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنة ونبذ الخلاف ومحاربة التقليد.⁴

تميز ابن القيم بثقافة والسعة في جميع نواحي العلم في عصره، حيث أنه كان موسوعة علمية

¹ - ابن قيم الجوزية(شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر)،(ت751هـ):أحكام أهل الذمة،تحقيق:أبي براء يوسف بن

أحمد البكري وأبي أحمد شاکر بن توفيق الطاروري السعودية، رمادي للنشر، ط1، 1418هـ /1997م، ج5، ص67

² - ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد، ص7

³ -ينظر: عبد الفتاح لاشين:ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، بيروت، دار الرائد العربي، ط1، 1406هـ/1986م،

ص17

⁴ - ينظر: عوض السجار الحجازي: ابن القيم وموقفه في التفكير الإسلامي، ص25

تميزه عن غيره عائد على تلقيه التفسير والأصول وعلم الكلام على أجل العلماء ابن تيمية، كما سار ابن القيم على منهج شيخه في محاربة المنحرفين عن عقيدة السلف والصوفية.¹

تفنن في علوم الإسلام حيث كان عارفا بالتفسير، وبأصول الدين، والحديث والفقهاء، ودقائق الاستنباط منه، وبالعربية والنحو، وعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، حيث إنه كان نافعا لغيره لا يجاريه أحد في هذه المعارف.²

وقد كان قوي الشخصية، يتمتع بحرية التفكير ولا يتقيد برأي غيره ولو كان شيخه ابن تيمية، فقد دعا إلى التحرر الفكري.³

الأهداف التي سار عليها ابن قيم الجوزية في منهجه، تمثلت في محاربة التيارات الفكرية والدعوة للإصلاح الفكري، ونبذ التقاليد البعيدة عن مقاصد الشريعة في عصره.

5.1. مشايخه وتلامذته:

أ. مشايخه:

¹ - ينظر: عبد العظيم عبد السلام شرف الدين: ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، الكويت، دار القلم، ط3، 1405هـ/1984م، ص102.

² - ينظر: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص 171-172.

³ - ينظر: عبد العظيم عبد السلام شرف الدين: ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، ص103.

من المشايخ الذين تتلمذ على يدهم:

- **الشهاب العابر:** أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن عبد المنعم بن نعمة النابلسي المتوفى سنة (697هـ).¹
- **أبو الفتح البعلبكي:** محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أبي الفتح الحنبلي المتوفى سنة (709هـ).²
- **ابن مكتوم:** إسماعيل الملقب بصدر الدين المكنى بأبي الفداء بن يوسف القيسي الدمشقي المتوفى سنة (716هـ).³
- **ابن عبد الدائم:** أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم نعمة المقدسي المتوفى سنة (718هـ).⁴
- **ابن تيمية:** أحمد بن الحليم بن عبد السلام النميري المتوفى سنة (728هـ).⁵

ب. تلامذته:

على يد هذا العالم التقي المعطاء تغذت الكثير من العقول وارتوت من علمه الوافر، فمن بين تلامذته:

- **البرهان ابن قيم الجوزية:** المكنى برهان الدين إبراهيم ابن شمس الدين المتوفى

سنة (767هـ).⁶

¹ - بكر عبد الله أبو زيد: ابن قيم الجوزية، حياته آثاره موارد، ص167.

² - المصدر نفسه، ص174.

³ - المصدر نفسه، ص170.

⁴ - المصدر نفسه، ص161.

⁵ - المصدر نفسه، ص162.

⁶ - ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: أحكام اهل الذمة ، ص55.

- ابن كثير: إسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشي الشافعي المتوفى سنة (774هـ).¹
- ابن رجب: هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي بركات مسعود البغدادي السلامي، ثم الدمشقي، زين الدين أبو الفرج المتوفى سنة (795هـ).²
- النابلسي: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محي الدين عثمان الحنبلي المعروف بالحبة المتوفى سنة (797هـ).³

6.1. مصنفاته:

¹ - ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص01.

² - ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص01.

³ - بكر عبد الله أبو زيد: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد، ص181.

إن أعماله العلمية لم تخرج عن سياق مسيرة حياته في التعليم والتدريس والتصنيف، كما نفع أمته بفكره المتحرر الذي يشفي غليل السائل؛ نفعها أيضا بأنامله الذهبية في تجسيد سقاية معارفه وأفكاره في مصنفاته نذكر منها:

«تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة».

«سفر الهجرتين و باب السعادتين».

«حلاء الإقهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام».

«إعلام الموقعين عن رب العالمين».

«زاد المعاد في هدي خير العباد».

«بدائع الفوائد».

«الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناحية».

«مفتاح دار السعادة».

«الداء والدواء».

«مصائد الشيطان».

«الكبائر».

«حكم تارك الصلاة»¹.

هذه الآثار وغيرها تبين لنا المكانة العلمية التي كان يمتلكها العالم البارع، اللغوي المصلح المفسر ابن قيم الجوزية.

¹ - ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص 174-175.

1. 2. التعريف ببداية الفوائد:

إن هدف العلماء من تقييد معارفهم ونقولهم وترجيحاتهم في كتب، هو الاهتمام بانتفاع الأمة بالعلم وتعظيم شأنه، وتجسيد ملاحظاتهم، وتوسيع دائرة الفهم والاستطلاع

والاستكشاف والإنتاج، ووضع أسس يبني عليها التأويل والنقد والتأليف من جديد، ومن وراء كل ذلك خدمة الدين ثم خدمة العربية ومن يحومها.

وقد انفرد أثر ابن قيم الجوزية عن كثير من تصانيف المتقدمين في عصره، بإمامه بمختلف العلوم التي حواها "بدائع الفوائد"، حيث نجد فيه التفسير وعلوم العربية والفقه وأصوله والعقيدة، في عرضه لمختلف النصوص من القرآن والسنة والشعر والأقوال مع ملازمة السياق في تحليله لها واستنباط منها فوائد بديعة.

قام **علي بن محمد العمران** بتحقيق كتاب المصنف، بترتيب مباحثه في عرضه لاسم الكتاب، وتاريخ تأليفه، وإثبات نسبته للمؤلف، والتعريف بالكتاب.

اعتمدت على مقدمة المحقق في عرض كل ما يوضح أسرار هذا الكتاب، كوني وجدت عنه كل ما تبادر في ذهني من تساؤلات، وأيضاً لم يترك الباحث المحقق فجوة للتشكيك في تحقيقه، إضافة إلى ذلك مهمة البحث هنا وهناك للمصادر التي ذكرت الكتاب صعب الحصول عليها وتحتاج وقت لجمعها، اكتفيت بما عرضه المحقق، وما توفر لي من بعض الكتب التي أشار إليها للنظر فيها والكشف في تعليقاتها لبدائع الفوائد، "كذيل طبقات الحنابلة (لابن رجب)"، و "كشف الظنون (لحاجي خليفة)"، "نظم الدرر (للبقاعي)"، و"بغية الوعاة (لسيوطي)".

1.2. اسم الكتاب:

إثبات اسم الكتاب "بدائع الفوائد"، راجع إلى الذين ترجموا له، والذين أخذوا ونقلوا منه، كما أشار المحقق علي بن محمد عمران.

أ. من الذين ترجموا له:

- كتاب "ذيل طبقات الحنابلة" للإمام الحافظ ابن رجب المتوفى سنة (795هـ)، ذكره

"بدائع الفوائد"¹.

- كتاب "بغية الوعاة" لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (911هـ)، "بدائع الفوائد"

وذكر بأنه كثير الفوائد في المسائل النحوية.²

- كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة المتوفى سنة (1067هـ)، ذكره بأن اسمه

"بدائع الفوائد"³.

ب. من الذين أخذوا عنه:

- كتاب "نظم الدرر" للبقاعي المتوفى سنة (885هـ)، حيث ذكره "بدائع الفوائد"،

وأخذ منه في تفسير حروف ابتداء القرآن.⁴

على حسب ما ذكرته كتب التراجم التي أشرنا إليها، تشترك تسميته في "بدائع

الفوائد"، إلا عند حاجي خليفة يدرجه "بديع الفوائد".

2.2. تاريخ تأليفه:

لقد تتبع "علي بن محمد عمران" آثار تاريخ تأليف الكتاب، مع أن ابن القيم لم يصرح بالسنة التي ألفه فيها.

¹ - الإمام الحافظ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج5، ص175.

² - جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص63.

³ - حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، ص1230.

⁴ - البقاعي (برهان الدين أبي حسين إبراهيم بن عمر): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد

عبد الحميد، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي للنشر، د ط، 1405هـ/1984م، ج1، ص73.

إلتفت المحقق إلى فهرس الكتاب المعني "بدائع الفوائد"، فوجد أنه أخذ من "تهذيب سنن أبي داود"¹.

أما السبب الذي جعله ينساق إلى "تهذيب السنن"، أن هذا الأخير ذكر في آخره سنة تأليفه التي كانت سنة (732هـ)، بمكة المكرمة، وقد أسقط تأليف "بدائع الفوائد"، بعد سنة (732هـ)، وقد فسر نقل ابن القيم عن شيخه ابن تيمية الكثير من المسائل في "بدائع الفوائد"؛ بأن تاريخ تلك الفائدة على الأرجح بعد وفاة شيخه ابن تيمية سنة (728هـ)².

فما ذكر عن تاريخ تأليف الكتاب كان في مقدمة المحقق.

3.2. إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

ما لوحظ في نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لقد ذكر عدد من المترجمين الكتاب باسمه الصحيح "بدائع الفوائد"، إذ نجد "جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة"، يدرجه ويصفه بأن فيه كثيرا من المسائل النحوية، وهذا

¹ - ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر): بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة، دار

علم الفوائد لنشر والتوزيع، دط، 1423هـ، ج1، ص12

² - المصدر نفسه، ص13.

يطابق ما جاء في فحوى الكتاب الذي يتجاوز عدد صفحاته في هذه المسائل خمسمائة صفحة من الكتاب كله، مجزأة غير متتابعة الصفحات.¹

أما البقاعي يذكره ويستدل منه أيضاً، حيث أخذ منه في حروف ابتداء القرآن إذ يقول: «وأبدي الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية الدمشقي الحنبلي في كتاب له كالتذكرة سماه "بدائع الفوائد"، سرا غريباً في ابتداء القرآن بقوله، ألم حاصله أن حروفه الثلاثة جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتان».²

وذكر لنا المحقق في مقدمته العلماء الذين نقلوا عن الكتاب باسمه الخاص، من مثل ابن مفلح (763هـ) في "الفروع"، في مسألة إثبات "الواو"، والزرکشي (794هـ)، نقل منه في "البرهان في علوم القرآن"، في أسرار القرآن في المفرد والمثنى والجمع، والمرداوي (885هـ)، نقل منه في الإنصاف في إثبات (الواو)، في "وعليكم"، وحادثة الطلاق التي وقعت في عهد ابن جرير وغيرها من المسائل.³

4.2. التعريف بالكتاب:

يعتبر "بدائع الفوائد"، من المصنفات القيمة التي تشفي غليل الباحث وتثري رصيده المعرفي في شتى العلوم، حيث نستشف فيه العربية والنحو والصرف والتفسير والفقہ وأصوله والعقائد والتاريخ والأحاديث النبوية والأشعار وغيرها من المنافع التي تغذي المتلقي.

¹ - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص63.

² - البقاعي: نظم الدرر، ج1، ص73.

³ - ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، ص36.

استفتاحا بالعنوان "بدائع الفوائد"، نجده يطابق المضمون من الجدة والابتكار الذي قدمه الشيخ الإمام، في كونه رسم طريقا جديدا في التحليل والاستنباط في أمور العربية، وفي مواضيع أخرى، والأكثر من ذلك نجد لمساته في تفسيره لبعض السور من القرآن الكريم سورة الفاتحة، المعوذتين، سورة الكافرون، إذ أنه رصد فوائد جليلة تعود بالمنفعة على المتلقي، وقد بين المصنف هذه الفوائد نذكر منها في قوله: «فهذا من أسرار الكلام وبيدع الخطاب الذي لا يدركه إلا فحول البلاغة وفرسانها».¹

يشمل مضمون الكتاب أربعة مجلدات كل مجلد مواضيع متنوعة، أما عن عدد الصفحات 1667 صفحة.²

يشير لنا المحقق في مقدمته، أنه يشمل الفقه أكثر عددا من المسائل الأخرى، وقد استفتح المصنف به الكتاب، ويليه النحو والصرف والبلاغة بأسلوب سلس واضح يبسط عملية الفهم، ومن بعده التفسير والعقيدة ومواضيع أخرى، كما له منهج خاص في عرضه للمسائل كونه يصوغ أسئلة ثم يجيب عنها.³

وأشار لنا المحقق أنه اشتمل على كثير من المسائل للإمام أحمد التي هي الآن في عداد المفقود.⁴

5.2. منهج الكتاب:

لقد وضح لنا المحقق ميزات هذا الكتاب ومنهجه المتبع، فالاستعانة، لما قدمه في مقدمته وبتصفحنا للكتاب، سنحاول تقديم أهم النقاط الأساسية:

- اعتمد المصنف في كتابه على النقل من مصادر أخرى وصرح بها بكل تواضع منه، مع إبداء رأيه فيها ولم يكتف بهذا، بل نجد تحرره الفكري وجرأته العلمية سمحت له

¹ - ينظر: ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، ج3، ص1603.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص1667.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص17.

⁴ - المصدر نفسه، ص19.

بأن يرجح ويناقش ويضيف ما ينقص وينفي ما لا يناسب، بتطلعنا على الكتاب نجده نقل في أمور العربية على سيبويه (ت180هـ)، وابن جني (ت392هـ)، و أبو القاسم السهيلي (ت581هـ)، والفقهاء والتفسير عن شيخه ابن تيمية رحمه الله (ت728هـ)، وغيرها من المصادر، والأقوال التي حفظها وهي الآن مفقودة.¹

- أثناء عرضه للفوائد، نجده ينوع في صياغتها لقد استخدم ألفاظا عديدة منها: «فائدة وفصل وفائدة بديعة ومسألة وفوائد شتى وفصولا».²
- وفي تفسيره للقرآن اعتمد على علوم العربية للكشف عن المعنى المراد مثلا، في تفسيره لسورة الفلق، كما كان منهجه واضحا جليا في تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، كما استعان بأسباب النزول في تفسيره لمختلف الآيات.³

¹- ينظر: ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد: ص26-27.

²- ينظر: المصدر نفسه، ص28.

³- ينظر: المصدر نفسه (ج1، ص178)، (2 ص412)، (2 ص699)، (2 ص411)، (1 ص248).

6.2. طبعات الكتاب:

رصد لنا المحقق طبعات الكتاب، ورتبها ترتيباً تنازلياً.¹

عدد المجلدات	البلد	تاريخ الطبع	التحقيق	الطبعة
أربعة مجلدات	مكة المكرمة	9 ربيع الأول 1429 هـ.	علي بن محمد العمران	دار علم الفوائد
مجلدان.	القاهرة.	1423 هـ	سيد عمران وعامر صلاح	دار الحديث
مجلد واحد.	/	1422 هـ	د. محمد الاسكندرالي وعدنان درويش	دار الكتاب العربي "الأولى"
أربعة مجلدات	/	1422 هـ	محمد عبد القادر الفاضلي. ود. أحمد عوض وأبو الشباب	المكتبة العصرية
مجلدات في أربعة أجزاء.	الأردن	1420 هـ	محمد بن إبراهيم الزغلي	دار المعالي
أربعة مجلدات	مكتبة المكرمة	1419 هـ	مركز البحوث في الدار	مكتبة نزار مصطفى الباز
مجلدان	دمشق	1415 هـ	محمد بشير عيون	مكتبة البيان
مجلدان في أربعة أجزاء	بيروت	1414 هـ	معروف مصطفى زريف، ومحمد وهبي سليمان، وعلي عبد الحميد بلطه جي.	دار الخير
مجلدان في كل مجلد جزءان عدد الصفحات 1000.	/	/	إدارة الطباعة المنيرية	الطبعة المنيرية

¹ - ينظر: ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد: ص 68-69-70.

1-3. مفهوم السياق:

1.3. السياق لغة:

إذا فتشنا في مفهوم السياق لغة لوجدنا جل المعاجم اللغوية القديمة تكاد تجمع على أنه بمعنى التابع والتوالي والأسلوب الذي يجري عليه الحديث.

فقد ورد عند الزمخشري (ت538هـ)، مادة "س و ق" من مصدر (ساق)، (يسوق)، (سوقا) و(سياقا).

سوق: ساق النعم فانسأقت، وقدم عليك بنو فلان فأقذتهم خيلا وأسقتم إبلا.¹

قال الكميت (من الخفيف).

ومقل أسقتموه فأثرى مائة من عطائكم جرجورا.²

وهو من السوقة والسوق وهم غير الملوك.

وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و"إليك يساق الحديث"،

وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجنتك بالحديث على سوقه: على سرده.³

فما جاء به الزمخشري يشير إلى طريقة نسج الكلام والاستمرار في الحديث وتتابعه

والغرض الذي يرمي إليه.

¹- الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت،

محمد علي بيضون للنشر، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/ 1998م، مادة (س و ق)، ج1، ص484.

²- الكميت بن زيد الأسدي (ت226هـ): ديوانه، جمع وشرح وتحقيق، د.محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، ط1،

سنة 2000م، ص184.

³- الزمخشري: أساس البلاغة، ص 484.

أما في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ).

سوق: السوق: معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة.¹

وقوله تعالى: { وجاء به كل نفس معما سائق وشهيد } (21).²

قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها، ويشهد عليها بعملها.³

وقد انساقت الإبل تساقا

ا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة ○○○○○○، وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أَعزرا ما تساقق أي ما تتابع، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها.⁴

فالمعنى هنا يدل على التتابع والتجاور والتوالي، فتتابع الإبل في السير والماشية، يسقط على تتابع عناصر الجملة وتجاورها وكذا تتابع الكلام.

وما ورد في معجم الوسيط: (ساق) المريض سوقا، وسياقا، وسياقة، ومساقا: شرع في نزع الروح، وساق الحديث: سرده وسلسله، وإليك يساق الحديث: يوجه، والمهر إلى المرأة: أرسله وحمله إليها.

(ساوقه): فاخره في السوق، وباراه (تساوقت) الماشية ونحوها: تتابعت- وتزاحمت في السير- والشيطان: تسائرا أو تقاونا.

¹- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، بيروت، دار صادر، د ط، 1419هـ/ 1999م، مادة (س و ق)، ج6، ص434.

²- سورة ق، الآية21.

³- ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص434.

⁴ - المصدر نفسه، ج6، ص435.

(السياق): المهر، وسياق الكلام، تتابعه وأسلوبه الذي يجري إليه والنزع- يقال: هو

في السياق: الاحتضار.¹

معنى السياق في هذا المعجم يشير إلى القصد ووجهة الحديث إلى معنى معين وتتابع الكلام وأسلوبه.

نرصد من خلال التعريفات اللغوية لكلمة السياق معنى يشترك في تتابع الحديث وتجاوره ونمط الكلام وطريقة نسجه، وهدف الحديث والغرض من النص، وفي عرضنا للمعنى الاصطلاحي سنحاول ربط العلاقة بينهما.

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، مادة (س و ق)، ص464.

2.3. السياق اصطلاحاً:

لقد تداولت لفظة السياق في التراث العربي القديم، بيد أنه لم يضبط له مفهوم محدد، فمن خلال اتساع علوم العربية وتفرعها اتسع مفهوم السياق عبر التطور الزمني لتداخله مع هذه العلوم منها النحوية والبلاغية والأصولية، ولهذا نرصد اختلافاً في تسميته.

1.2.3. السياق عند النحويين:

لقد توجه علماء النحو إلى دقائق اللغة من الداخل، قاصدين تحليل النصوص وبنائها وفقاً للسياق بما فيه المقالي والمقامي، وما يجسده هذان النوعان من دور للوصول إلى الهدف أو الغرض أو المقصد.

نجد سيبويه (ت180هـ)، في ضبطه للقواعد النحوية يزاوج بين النسق البنائي للغة والسياق الخارجي، صحيح أنه لم يصرح بمفهوم السياق ولكنه جسده من خلال مظاهره في أبواب كتابه، مثلاً في باب "اللفظ للمعاني"، قاصداً علاقة اللفظ بالمعنى ومناسبة المعاني لألفاظها التي تنتج التلاؤم والتآخي.¹

وفي باب "ما يكون في اللفظ من أعراض" انصب اهتمامه بالحذف الذي يعتبر قرينة من قرائن السياق المقامي، وهذه القرينة توسع دائرة الفهم وتحصرها بالذكر.²

فقد اعتنى سيبويه بانسجام النصي مع السياق لإنتاج نصاً موحياً هادفاً معالجاً، كما بين لنا أن السياق يتمثل في القرائن اللغوية والحالية التي تحوم حول الكلمة.

¹ - ينظر: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة

خانجي للنشر، ط3، 1408هـ/1988م، ج1، ص24.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص25.

أما ابن جني (ت392هـ)، عرض مسائل في بنية اللغة وفقهها، وأدرج لفظة السياق بمعنى "الحال"، إذ نجده تارة يتحدث عن السياق اللغوي وتارة أخرى السياق غير اللغوي، ففي باب "القول على الإعراب"، في نظره يكون الإعراب على حسب ما يخفي اللفظ حاله، فتغيير الأعراب يعني تغيير المعنى الدلالي، نضرب مثالا لتوضيح أكثر مثالا، تقول كيف أنت وخالد ← بمعنى كيف حالك وكيف حال خالد، ومثلا، كيف أنت وخالدا بمعنى كيف العلاقة بينكما، فالمعاني لا تعرف معناها إلا بالإعراب، كما يصرح ابن جني على كتابه أنه ليس مبنيا على حديث وجوه الإعراب، وإنما هو مقام القول على أوائل أصول الكلام أي العرف اللغوي وسنن العربية، كما صرح أن الألفاظ هي طريق للإظهار الأغراض والمقاصد.¹

وعلى قدر اهتمامه بالسياق اللغوي كان اهتمامه بالسياق المقامي؛ ووضح أهميته في الخطاب وما يحمله من إيماء وتعريض وتلويح دون تصريح، وما يصاحب هذا الخطاب من أحداث وظروف التي توضح ما يرمي إليه المخاطب يناسب مستوى المخاطب في فهم المقصد من الخطاب، فالتعبير بمعينات الكلام يكون أبلغ من اللغة وحدها.²

نستخلص مما عرضه ابن جني من المسائل التي تخص شرف اللغة، أنه اعتنى بأحوال اللفظ أي القرائن اللغوية التي تعد من مضامين السياق، كما اعتنى بحال المخاطب وحال المخاطب.

2.2.3. السياق عند البلاغيين:

¹- ينظر: بن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط4،

1410هـ/1990م، ج1، ص103.

²- ينظر: المصدر نفسه، ص118.

فقد اهتم البلاغيون بالجانب لجمالي الفني الأسلوبي للغة، وكيفية تركيب الكلام وتحسينه ليبلغ غايات المنتج له، ويألفه السامع ويتمشى مع محتوى الخطاب، وما عرضه علماء البلاغة إلا بتوافق مع السياق وقرائنه ليبلغ المراد.

نجد بشر بن المعتمر (ت210هـ)، في صحيفته يتحدث عن أهمية انتقاء اللفظ يألفه السامع، ويناسب مستواه الثقافي والعقلي والاجتماعي، حيث يشير إلى مراعاة المخاطب لخفيات المخاطب والمقام الذي يناسبه، وشروط اللفظ الذي يتوصل إلى كلام بليغ موحى معالج، وصاحب مقولة "كل مقام من المقال".¹

ويتحدث الجاحظ (ت255هـ)، حديثاً جانبياً عن السياق؛ في باب البيان، وأشار إلى أنه يأخذ ضربان هدفهما الفهم والإفهام، ضرب استعمال المعاني وإظهارها باللفظ، على أن قصر اللفظ وحدوده على سعة المعاني وكثرتها يجعل من استعمال اللفظ الواحد في العبارة أو الجملة يوحى إلى عدة معاني يوضحها المقام؛ كونه يزيل اللبس والغموض والحيرة والتشويش، وضرب آخر هو الخطاب غير اللغوي، أي دلالات على المعاني بغير لفظ اللغة الصامتة التي تسمى بلغة الجسد، وما تنتجه في التواصل من تفاعلات ومقاصد، وتوقف عند هذا الضرب مطولاً لأهميته في تعيين المعنى تماشياً مع الظروف والملابسات.²

فلبلاغة بكل ما فيها من تفاعلات لا تخل من السياق، فالجاحظ لم يعط له تعريفاً مستقلاً ولكنه أشار إليه وذكر لفظة المقام والحال وقصد به بأنه استعمال اللفظ مع ما يحيط به.

وتناول البلاغي عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، في "دلائل الإعجاز"، خصوصية

نسق الكلام وتركيبه وكيفية نظمه، والغوص في غمار بنية الكلمة، وتتابعها مع الكلمة

¹ - ينظر: الجاحظ (أبي عثمان عمر وبن بحر): البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة خانجي، ط7، 1418هـ/1998م، ج1، ص135-136.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 75-76.

المجاورة لها، ففي استرساله عن البلاغة والفصاحة، ركز على القرائن السياقية، من بينها الحذف وفي نظره إذا حذف لفظ وأريد معناه فذلك لن يتم إلا إذا دل عليه الحال، وبذلك لأن المحذوف الذي لا يترك فزينة تدل عليه لا يؤدي فائدة، كما تناول التخصيص والصفة والحال والخبر وغيرها من القرائن، وزاوج بين السياق المقالي والمقامي الخطاب غير اللغوي، كالذي ذكر عند الجاحظ.¹

وقد صور لنا تصويراً راقياً عن طريقة نسج الكلام وتأليفه وصياغته، واعتبره كنسج الخيوط، مما ينتج تفضيل كلام عن كلام يخيره السامع.²

وأن سبيل معرفة صحة الجملة، بلوغ القول غايته وفائدته.³

وفي ثنايا حديثه عن إعجاز القرآن يذكر السياق، إذ يصف فيه مزايا نظم القرآن وخصائص صادفوها في سياق لفظه.⁴

ولو رجعنا إلى المعنى اللغوي للسياق لوجدنا أن التتابع والتوالي والحديث يندمج مع المعنى الاصطلاحي في تتابع الألفاظ للمعاني ومجاورة الكلمات والنسج والتأليف، والصياغة التي تحدث تناسق الدلالة وتبين الهدف أو الغرض.

وركز عبد القاهر الجرجاني على عنصر الحال، وبالتخصيص صاحب الحال، فإذا فصلنا الحال عن صاحبه، قد نكون عزلنا دلالة الكلمة مع بعضها البعض.¹

¹ - ينظر: عبد القاهر الجرجاني (عبد الرحمن بن محمد أبو بكر): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، د ط، ص 30-31.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 35.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص 38.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص 39.

وتناوله أن اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره، أي المعنى الخفي الذي نجده في الكناية والمجاز والاستعارة، لأن هذه القرائن تتصل بالظروف والعادات والتقاليد و سنن اللغة، ففهمها يقتضي ثقافة معينة، نضرب مثال مشهور لتوضيح، مثلاً: الرجل كالأسد، ففي ثقافة معينة رمز للشجاعة وفي ثقافة مغايرة قد يكون رمز لتجبر مثلاً، فالسياق دور في فهم هذه القرائن، وعلى حسبه أن النظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو.²

وعبد القادر الجرجاني كلامه يطابق ما جاء به ابن جني في باب الإعراب وقد شرحناه سابقاً، فاقترار المعنى يكون على تناول الإعراب، أضيف إلى ذلك أن الكلام يوضع حسب المعنى الذي تريد، والغرض الذي تؤم.

نستخلص من كلام عبد القاهر الجرجاني أن السياق هو كل ما جاور اللفظ وصاحبه، سواء في طريقة تركيب الكلام "السياق المقالي"، أو الظروف التي تلازم ثقافة المنتج ونفسيته أو عاداته أي "السياق المقامي"، وما تناوله عبد القاهر يمازج ما جاء به الجاحظ وهنا الأخير كان واضحاً في تقسيم البيان إلى ضربات، ضرب تلازم المعاني للألفاظ مع القرائن اللغوية، أي المقالي كما ذكره عبد القاهر، والسياق المقامي الذي تشاركاً في عرضه.

3.2.3. السياق عند الأصوليين:

كان توجيهي أولى للغويين والبلاغيين لمفهوم السياق إلا أن التتبع التاريخي يأخذ بنا إلى الأصوليين؛ باعتبار الإمام الشافعي (ت204هـ)، كان سابقاً في استخدامه، إذ أنه أبدى

¹ - ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص50.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص80.

لنا أهمية السياق في فهم النص وتحليله، والكشف عن المعنى الخفي غير الظاهر، ففي نظره السياق يستنتق الباطن، ويستخرج المخفي.¹

وينظره في "باب الصنف الذي يبين سياقه معناه"، ويحلل في هذا الباب بعض النصوص من القرآن باستخدام السياق ليكشف عن المراد والمقصد من هذه النصوص وتحديده.²

فالإمام الشافعي كان واضحاً في اقتران السياق مع النص للوصول إلى المعنى المستور، فهو يوحى إلى أن السياق ما يواكب النص ويجاوره.

ونجد الإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ)، يصرح بتعريفه للسياق، بأنه كل ما يحيط باللفظ من ظروف وملابسات وثقافات وما يحويها، وهذه الظروف تختص بالدرجة الأولى بالمخاطب والمخاطب.³

السياق عند الشافعي وفخر الدين الرازي يوافق مفهومه عند العالم الانجليزي "فيرث Firth"، الذي يرى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، و"فندريس Vend ryes" الذي يرى أن الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق.⁴

فالعرب لم يكتفوا فقط في عرضه في مؤلفاتهم، بل اعتبروه وحدة تكاملية في تحليل النصوص وفهمها وتركيبها.

¹ - ينظر: الشافعي (محمد بن إدريس): الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، مصطفى البابي الحلبي للنشر، ط1، 1357هـ/1938م، ص52.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص62.

³ - ينظر: نجم الدين قادر كريم الزنكي: النظرية السياقية دراسة أصولية، لبنان، دار الكعب العلمية ببيضون للنشر، ط1، 1427هـ/2006م، ص43.

⁴ - ينظر: د.حسن حامد صالح: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، بيروت، دار ابن حزم للصناعة والنشر، ط1، 1426هـ/2005م، ص103.

4.2.3. السياق عند اللغويين:

لقد اهتم اللغويين بتركيب الجمل وسياق النص ومعاني الحروف في مؤلفاتهم، واعتبروا السياق وحدة تكاملية في فهم المراد وتحليل الجمل والعبارات والنصوص، سنحاول أن نعرض بعض الآراء للتوضيح أكثر:

فالذي بينه اللغويين المفروض أن يختص المعنى الواحد باللفظ الواحد ليحقق الإبانة والمراد، ولكن الذي يصفه هؤلاء وتكشفه اللغة أن الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية،

فأوجب حضور السياق ليدل على المقصود من تعدد المعنى، فعلى هذا الأساس انصب اهتمامهم بتركيب الألفاظ مع بعضها البعض.¹

نجد سيبويه قد تطرق إلى قضية استقامة اللفظ في الكلام، أن منه مستقيم حسن: أي واضحا ومفهوما أشد الوضوح، ومنه محال: وهو أن تنقص كلامك بآخره، مثل: أتيتك غدا، وسأتيتك أمس، ومنه مستقيم كذب، مثلا: ركبت الأسد، ومستقيم قبيح: كأن تضع اللفظ في غير موضعه، مثلا: قد زيدا رأيت، والمحال الكذب، مثل: سوف أشرب ماء البحر أمس.²

يشير في هذا الأمر إلى التوافق الدلالي بين الألفاظ الذي يحقق الأداء اللغوي السليم، كما بين لنا أنه ليس بالضرورة أن يؤدي إلى المعنى السليم الصحيح بقدر ما يؤدي إلى التركيب اللغوي الصحيح نحويا.

كما بين اللغويين أن قبول أو رفض دلالة تركيب ما تحكمها عمليات عقلية ناتجة عن تجربة اجتماعية غير لغوية.³

فعلى هذا الأساس يقتضي حضور الواقع الاجتماعي والثقافي و سنن العربية لفهم دلالة معينة، فما تنبهوا إليه ساهم في توسيع مضامين اللغة ودقتها.

كما أنهم تعمقوا أشد التعمق في توافق مستوى بنى الصرفية الدالة على الماضي والمستقبل مع مستوى الدلالة المعجمية للألفاظ في التركيب، وأشاروا إلى أن تعدد الدلالة المعجمية للألفاظ المتعددة في الترادف والاشتراك، وتعدد دلالة اللفظ الواحد لا يكون بعزل اللفظة عن سياقها، فتعدد الألفاظ بما يقابل لفظة واحدة يزيد من غموض المعنى، وهذا ما لا

¹ - ينظر: دردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، مكة المكرمة، جامعة أم القرى أثناء النشر، ط1، 1423هـ، ص61.

² - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص 23-25-26.

³ - ينظر: دردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص 62-63.

يريده اللغويين، كما وضح الأنباري (ت328هـ)، أن الكلام يصح بعضه بعضاً، وأن حال المتكلم والأخبار يحدد المقصود.¹

فقد أقصوا في تحليلاتهم اللغة الآلية المعجمية واستبدلوها باللغة السياقية بمنهج سياقي واضح.

ونجد ابن عصفور (ت669هـ)، في حديثه حول معاني الحروف أن الحرف لا يدل إلا على المعنى المراد بانسجامه مع غيره، مثلاً "من"، لا تدل على معنيين في نفس الوقت لأن الكلام الذي تحضر فيه "من"، مبعوضة لا تكون لابتداء الغاية.²

فمن كلامه يتبين الأغراض التي تؤديها معاني الحروف.

اهتم أصحاب اللغة بالتركيب على أنه يكشف عن المعنى الصحيح، فوعيههم بسياق النص الذي أصبح اليوم محل الدراسات الحديثة كان واضحاً رغم أنهم لم يشيروا إليه بصراحة.

فبما أن نظرهم انصب على الجملة من حيث الترتيب والترابط والتحليل هذا يوحي إلى أن اهتمامهم كان حول سياق النص.

وهذا الذي أشار إليه رضي (ت686هـ)، أن كل الذي يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وإن كان حرفاً فمضمونه الصدر، كالاستفهام والنفي وغيرها من الحروف التي تجعل الجملة إما استفهاماً أو نفياً أو إخباراً... الخ، والترتبة على الحروف حتى الكلمات ذات محتوى معجمي لها أيضاً رتبها النحوية كرتبة المبتدأ والخبر... الخ، كما أنهم ركزوا على الحذف وأن سبب الحذف إلا بوجود قرينة تدل على المحذوف والتي هي القرينة الحالية مع مراعاة الموقف.³

¹ - ينظر: د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، ص 64.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 67.

³ - ينظر: د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق ص 70.

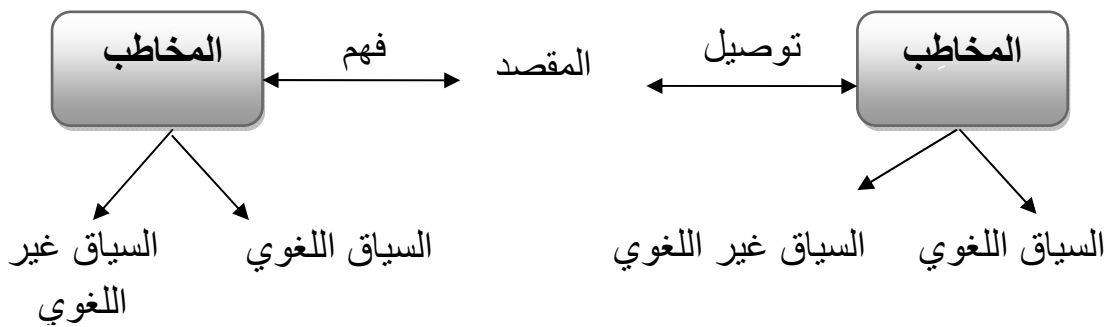
فاهتمامهم بالسياق لم يعارض اهتمام النحويين والبلاغيين والمفسرين بل كان تكاملا لهم في أن حضوره يبين المقصد ويزيل اللبس والغموض.

نستنبط من التراث العربي مفهوم السياق في نقاط نحاول فيها إبراز أهم المقاييس التي تجمعها:

- في أثناء عملية المتابعة اكتشفنا العلاقة التي تجمع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للسياق، والتي تتمثل في المتابعة، ومجاورة الكلمات لبعضها البعض، التي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني وابن جني وسيبويه بمعنى النظم والتركيب للألفاظ، وتتابع

- اللفظ للمعنى، وتتابع الجمل وتتابع السياق للفظ، والأسلوب أي طريق الذي يوصل إلى الهدف.
- وفي عملية جمع للمعلومات وجدنا توجه اللغويين هو نفس توجه البلاغيين والأصوليين في كيفية نجاح العملية الخطابية، وكذا في ماهية السياق اللغوي وغير اللغوي المقامي.
- يعد السياق عندهم، كل ما يحيط باللفظ من أحداث وظروف وملابسات وثقافات وكذا الزمان والمكان.
- السياق ما يبين الغامض ويوضح المخفي ويوصل إلى مقصد الكلام الذي يرمي إليه.
- تركيز علماء البلاغة على اللغة الصامتة، لكونها أبلغ من اللغة الصائتة، لتعلقها بالأحوال التي يكون عليها المتكلم، وتظهر ما يرمي إليه.
- وردت لفظة السياق في التراث العربي بمعنى المقام، الحال، القرينة، الغرض، ننبه إلى استعراضنا لبعض العلماء دون الأكثرية، لا يعني أنه لم يكن أوضح وأشمل عند الآخرين، كما أنه تغلغل في كل المجالات المعرفية التي ذكرتها سابقا وهذا يبين أن وجوده لا يقتصر على العصر الحديث فقط.

مخطط توضيحي للعملية الكلامية وعناصر الخطاب:



يؤحي هذا المخطط الاجتهادي إلى أهمية السياق اللغوي وغير اللغوي في توصيل المقصد، والسياق لا يتعلق بالمتكلم فقط بل على المتكلم أن يراعي مستوى الفكري والثقافي للمتلقي، والمستقبل يكون على دراية بتفكير المنتج للخطاب، وفهم المقصد أو الغرض من الموضوع الذي يقتضي تشارك الطرفين فيه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني (تطبيقي): مفهوم السياق في نماذج.

2 - 2 . السياق اللغوي في شواهد منتقاة.

1 - 2 - 2 . الحذف.

2 - 2 - 2 . حروف الربط.

3 - 2 . السياق غير اللغوي في شواهد منتقاة.

1 - 3 - 2 . مسار السياق في نماذج.

2 - 3 - 2 . استنباط مفهوم السياق.

2.2. السياق اللغوي في شواهد منتقاة

توجهت في دراستي إلى هذا المنجز توجهها وصفيا استنباطيا لمفهوم السياق، إذ أن فيه خبايا كثيرة ومتشعبة من المعارف، وألوانا فنية مختلفة؛ فانتقيت منها ما يناسب الموضوع في الوضوح، فما استشهدت به لا ينفي أنه ليس مختلف الأصناف من النماذج، حيث نجد ما يخص السياق بشقيه المقالي والمقامي: في الذكر الحكيم والحديث والشعر وأقوال الصحابة والعلماء والأحاديث والفقهاء والقضاء والوعظ والإرشاد.

والمسار الذي سرت عليه في هذا الفصل، انطلقت من عمق اللغة أي السياق اللغوي وصولا إلى السياق غير اللغوي المقامي الحالي، حيث بدأت بالشواهد التي يتجل فيها الحذف، ثم في المطلب الثاني اخترت بعض النماذج التي تحضر فيها معاني حروف الربط. وتوجهت في المبحث الثاني إلى السياق المقامي في نماذج تحضر فيها الظروف والأحداث وأسباب النزول في الآيات.

2.2.1. الحذف

أ - حذف الفعل:

يشير ابن القيم إلى سياق الحذف في البسمة ودوره في تأدية المعنى، وبين فوائد عديدة لحذف العامل في " بسم الله " ¹.

إذ رصد لنا: أنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكرت الفعل، وهو لا يستغنى عن فاعله، كان ذلك مناقضا للمقصود، وكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، ليكون المبدوء به اسم الله ².

فابن القيم ينفي وضعية الذكر لفعل "أبتدى" وينكر أنه ليس مقام ذكره، فالحذف هنا يصور المعنى ويبين المقصد بتلاحم وتأخي اللفظ مع المعنى، إذ أنه يركز على قرينة السياق التي هي الحذف.

ويوضح لنا فوائد الحذف إذ يقول:

- الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة، الحذف أعم من الذكر.
- الحذف أبلغ، يقول أن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل، إذ يقول فكأنه لا حاجة إلى النطق به لأن المشاهدة والحال الدالة أن هذا الفعل وكل فعل فإنما هو باسمه تبارك الله تعالى والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق ³.

¹ - سورة الفاتحة، من الآية 1

² ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، ج1، ص43

³ المصدر نفسه، ص43

فالذي جاء به ابن القيم في حذف الفعل هو نفس الذي ذكره الزجاج المتوفى سنة

(311 هـ) في توضيحه لكل ما يتعلق بجملة البسمة من جهة الصنعة النحوية أن الفعل يحذف ويقدر إذا كان فيما بقي دليل على ما ألقى، كما قال «أن من شأن العرب الإيجاز والاختصار»¹

يتبين لنا أن ابن القيم لم يخرج عن القاعدة النحوية التي ذكرها قبله الزجاج.

يرى صاحب الكتاب أن الحذف أبلغ من الذكر ووجوده في النص يعطي تناسق وانسجام اللفظ للمعنى ويبين المراد والغرض منه العموم؛ فكما أنه قرينة مقالية يتبين أيضا أنه قرينة حالية، لا تحتاج النطق يكفي التقدير لكثرة الاستعمال.

ب - حذف المضاف:

¹ - الزجاج (ت311)، ابن جني (ت329)، ابن هشام اللنضاري (ت761)، الشهاب الخفاجي (ت1069): أربع مسائل في النحو، تحقيق: عبد الفتاح سليم، القاهرة، مكتبة الآداب، د ط ، 1424هـ/2003م، ص 17.

في هذا الفصل عرض فيه ابن القيم نماذج متنوعة في الحذف المضاف وترك قرينة تدل عليه، نعرض منها البعض للتوضيح حضور قرينة السياق فيها.

منه قوله تعالى: { **ان رحمة الله قريب من المحسنين** }¹

← أن قريبا في الآية من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مع الالتفات إلى المحذوف؛ فكأنه قال: « **إن مكان رحمة الله قريب من المحسنين** » ثم حذف المكان وأعطى الرحمة إعرابه وتذكيره.²

فقرينة السياق هنا لفظية حذف "مكان" مضاف وبقي ما يدل عليه وهو رحمة وتعرب اسم إن مقام "مكان"، والرحمة لفظ دال على المحذوف كون أصلها من عند الله، فقد بين لنا ابن القيم أن المضاف إليه يقوم مقام المضاف، وهي قرينة لفظية.

قول النبي صلى الله عليه وسلم - وقد أخذ بيديه ذهباً وحريرا فقال - : « **هدان حرام على نكور أمتي** »³، فقال «حرام» بالإفراد والمخبر عنه مثني، كأنه قال "استعمال هاذين حرام" وقال أن هذا المسلك ضعيف جدا، لأن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لا يسوغ ادعائه مطلقا، وإلا لا لتبس الخطاب وفسد التفاهم وتعطلت الأدلة، إذ ما من لفظ أمر أو نهى أو خبر يتضمن مأمورا به ومنهيا عنه ومخبرا، إلا ويمكن على هذا أن يقدر له لفظ مضاف يخرج عن تعلق الأمر والنهي والخبرية.

ففي أفراد الخبر سر بديع جدا، وهو التنبيه والإشارة على أن كل واحد منها بمفرده موصوف بأنه حرام، فلو ثنى الخبر لم يكن فيه تنبيه على هذا المعنى فلهذا أورد الخبر، فكأنه

¹ - سورة الأعراف، من الآية 56.

² - بدائع فوائد، ج3، ص 871.

³ - المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي)، (ت656هـ): مختصر سنن أبي داود، المحقق: محمد بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1431 هـ/2010م، أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث (4057)، ص 31.

قال « كل واحد من هذين حرام»، فدل أفراد الخبر على إرادة الإخبار عن كل واحد بمفرده وقال أنه من بديع اللغة.¹

ففي كلامه وضوح السياق لتحقيق القصد وفهم المراد من الحديث، فقد أشار إلى القرينة اللفظية التي تدل على المحذوف وهي أفراد الخبر لماذا؟ لأن الحديث فيه الأمر بترك الذهب والحرير على الذكور والنهي بعدم ارتدائه والإخبار بأنه حرام كونه إبلاغ، إذ نص ابن القيم على أن تقدير المحذوف بالمضاف يخرج على التعلق الأمر والنهي والخبرية وسياق الحديث يبين أن كل واحد منهما بمفرده حرام وهذه قرينة تجلت في اللفظية والعقلية والحالية.

القرنية اللفظية ← أفراد الخبر وحذف المحذوف

القرنية العقلية ← باستعمال المنطق يتم فهم المحذوف

القرنية الحالية ← حيث باقتران شاهد الحال أدرك المعنى، فمن خلال هذه القرائن التي وجدت عند ابن القيم تعمق فيها الكثير من العرب المحدثين مثل تمام حسن²، وقد تحدث عبد الفتاح لاشين عن الحذف في كتاب ابن القيم، مع استخراج له الآية الكريمة.

وقال أن المسلك يدل على ما في القرآن الكريم من بلاغة والإيجاز التي هي سمة من سماته.³

إشارته للذهب والحرير مع مصاحبته للكلام ثم فهم المقصد، بما أنه وصلتنا المشاهدة في إشارة المخاطب مع إخباره مع الأمر والنهي عنه وصل الخطاب إلى المخاطبين، فالمقام صاحب الكلام وتتابع معه.

فمفهوم السياق عنده في هذا النموذج متجل وهو يمارس عملية التفسير للحديث والتحليل، كون الحذف مع الحال أزال اللبس والغموض.

¹ - بدائع الفوائد، ج3، ص: 871 - 872 - 873.

² - ينظر: د. تمام حسن: اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة، 1994، ص 191.

³ - عبد الفتاح لاشين: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ص 86-92.

2.2.2. حروف الربط

1 - سياق العطف

1 - 1. في الحذف:

توجه ابن القيم في هذا الفصل إلى السياق المقالي في عرضه مختلف النصوص، وتوضيح أحكام الشرط وتبيان فوائد الربط في الجمل، فمن هاهنا سنحاول استكشاف واستنباط ما جاء به في السياق اللغوي.

نأخذ بعض الفوائد التي تتعلق بحرف العطف ومعنى حرف العطف.

عرض في فصل: المسألة التاسعة: قوله تعالى: { **خَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** }¹، يقول لم يقل: لا المغضوب عليهم، إذ أن لا يعطف بها بعد الإيجاب، كما تقول جاءني العالم لا جاهل، وأما "غير" فهي تابع لما قبلها، وهي صفة.²

ففي كلامه يبين أن **غير** ← تربط وتفيد التتابع والتوالي في المعنى.

وقال إن إخراج الكلام مخرج الصفة أحسن من إخراجه مخرج العطف، فالفرق بين العطف والصفة في هذا الموضع أنه لو أخرج الكلام مخرج العطف، وقيل: « صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم»، لم يكن في العطف بها أكثر من نفي إضافة الصراط إلى المغضوب عليهم؛ كما هو مقتضى العطف، فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل، لم يكن في النفي العطف أكثر من نفي المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم، وأما إتيان بلفظ "غير" فهي صفة لما قبلها، فأفاد الكلام معها، ووصفهم بشيئين، أحدهما: أنهم منعم عليهم، والثاني: أنهم غير مغضوب عليهم، فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم إذ

يتضمن صفتين | صفة ثبوتية: كونهم منعم عليهم.¹

¹ - سورة الفاتحة، من الآية 07.

² - بدائع الفوائد، ج 2 ص 427.

— صفة سلبية: كونهم غير مستحقين لوصف الغضب، وأنهم
مغايرون لأهله.

فلما أريد بها هذا المعنى جرت صفة على المنعم ولم تكن منصوبة على استثناء، لأنها
يزول منها معنى الوصفية المقصود.²

فمن ها هنا بين لنا ابن القيم أن "غير" رغم أنها صفة إلا أنها حققت معنى العطف بين
المنعم ونفي عنهم الغضب فتحقيق المراد هذا ما أفاده العطف، كما أن موقعها جعلها تحقق
الانسجام النصي والتلاحم بين المنعم عليهم وأنهم غير مستحقين وصف الغضب.

كما رصد لنا فائدة أخرى حققها ربط وهي: بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا
أنهم هم المنعم عليهم دون أهل الإسلام فكأنه قيل لهم: المنعم عليهم غيركم لا أنتم، وقيل
للمسلمين: المغضوب عليهم لا أنتم، يصرح أن الإتيان بلفظة "غير" في هذا السياق أحسن
وأدل على إثبات المغايرة المطلوبة، فقله: {المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿7﴾} ولم يقل:
اليهود والنصارى مع أنهم هم الموصوفون بذلك، تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي
به غايروا المنعم عليهم، ولم يكونوا منهم بسبيل، لان الإنعام المطلق ينافي الغضب
والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال.³

إذا أن "غير" ← بينت المجل وعينت المحتمل وأزالت الغلط والشبهة واللبس
والغموض، إذا أن ابن القيم كان دقيقا في تحليله وفقا للمنهج السياقي للوصول إلى الغرض،
فتوظيف لفظة دون أخرى يجعلها تحدث خصوصية مقالية ومقامية لا يمكن إبدالها بأخرى،
إذ أن "غير" أعطت دلالة الإثبات والتناسب والمشاكلة للمعنى؛ كونها حققت اتساقا داخليا
في هذا النص القرآني، فإذا غيرت يسقط عنصر الإفادة.

¹ - بدائع الفوائد، ج2، ص 428.

² - المصدر نفسه، ج2، ص 428.

³ - المصدر نفسه، ج2، ص 428-429.

فالتضاد بين الصنف المنعم عليهم والصنف المغضوب عليهم والضالين أنتج وحدة النص، والقريينة في هذا النص هي قريينة عقلية تفهم من سياق العلاقات في الجملة.

فمفهوم السياق عنده هو موقع الحرف مع غيره أو اللفظة وما ينتج من معنى خاص يفسر وفقا للسياق.

وقد نص ابن القيم في فصل: المسألة الخامسة عشر، وهي ما فائدة زيادة "لا" بين المعطوف والمعطوف عليه؟

وفيها أربع فوائد:

1. في قوله تعالى: { **المغضوب عليهم ولا الضالين** (7) }¹ أن ذكرها تأكيدا للنفي الذي

تضمنه "غير"، قال في هذا الموضع فلو لا ما فيها من معنى النفي لما عطف عليها بـ "لا" مع "الواو" فهو في قوة: "لا المغضوب عليهم لا الضالين"، أو «غير المغضوب عليهم وغير الضالين» **فالسباق هنا سياق النفي.**

2. أن مراد المغايرة الواقعة بين النوعين وبين كل نوع بمفرده، فلو لم يذكر "لا" وقيل:

« **المغضوب عليهم ولا الضالين** (7) » أو هم أن المراد ما غاير المجموع المركب من

النوعين لا ما غاير كل نوع بمفرده، فإذا قيل: "ولا الضالين"، كان صريحا في أن المراد: صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء، وبيان ذلك أنك إذا قلت: ما قام زيد وعمرو، فإنما نفيت القيام عنهما ولا يلزم من ذلك نفيه عن كل واحد منهما بمفرده، فإذا قلت: "ما قام زيد ولا عمرو"، كان صريحا في تسليط النفي على كل واحد منهما بمفرده.²

¹ - سورة الفاتحة، من الآية 07.

² - بدائع الفوائد، ج2، ص443-444.

فقد أورد ابن القيم في تحليله بـ "لا" السياق المقالي في تحقيق الانسجام والتآخي بين المعاني وأن "لا" في هذه الآية بينت المجمل وعينت النفي عن كل واحد منهما بمفرده وأزالت اللبس والغموض، فالعطف يوصل إلى المقصد الصحيح الصريح.

3. رفع توهم أن "الضالين" وصف للمغضوب عليهم، وأنهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال، ودخل العطف بينهما كما يدخل في العطف الصفات بعضها على بعض¹.

نحو قوله تعالى: { قد أفلح المؤمنون (1) الذين هم في صلاتهم خاشعون (2) والذين هم عن اللغو معرضون (3) }²، فإن هذه الصفات للمؤمنين، ومثل قوله: { سبح اسم ربك الأعلى (1) الذي خلق فسوى (2) والذي قدر فهدى (3) }³

فلما دخلت "لا" علم أنها صنفان متغايران مقصودان بالذكر، وكانت "لا" أولى المعنى من "غير" لوجود أحدها: أنها أقل حروفاً، الثاني: التقادي من تكرار اللفظ، الثالث: الثقل الحاصل بالنطق بـ "غير" مرتين من غير لفظ إلا بكلمة مفردة، ولا ريب أنه ثقل على اللسان.⁴

- بين لنا ابن القيم أن "لا" في هذا السياق لا تعوض، لماذا؟

- لو عوضت بغير للتمسنا نفور صحة المعنى.
- لو ذكرت غير مرتين لوجدنا التكرار والكثرة في استعمال اللفظ.

¹- بدائع الفوائد، ج2، ص 444.

²- سورة المؤمنون، الآية 1-3.

³- سورة الأعلى، الآية 1-3.

⁴- بدائع الفوائد، ج2، ص 445.

فسياق العطف يكشف عن المعنى المراد ويشكل الانسجام والتلاحم بين العناصر واللفظة أو الحرف إذا غيرت يتغير المعنى، فكل حرف له ثقله مع العناصر المجاورة له، وله مقصد خاص ودقيق.

4. أن "لا" إنما يعطف بها بعد النفي فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم، كما نفي عنهم الضلال، و"غير" وإن أفهمت هذا ف "لا" أدخل في النفي منها وهي أن "لا" إنما يعطف بها في النفي.¹

فسياق النفي ظاهر في العطف ف "لا" تابعت "غير".

2 - سياق الربط في الجملة.

¹ - بدائع الفوائد، ج2، ص 445.

2 - 1. في الحرف:

جاء ابن القيم بفوائد تتعلق بالحروف الروابط بين الجملتين، وأحكام الشروط منها بعض الفوائد.

يقول ابن القيم: « أن الروابط بين الجملتين هي الأدوات التي تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها»، وهي أربعة أقسام، سنحاول تلخيصها في عجالة:

أ. ما يوجب تلازما مطلقا بين الجملتين إما بين ثبوت وثبوت، أو بين نفي ونفي، أو بين نفي وثبوت وعكسه في المستقبل خاصة، وهو حرف شرط بسيط كـ "إن" فإنها تلازم بين هذه الصور كلها.

ب. أداة تلازم بين هذه الأقسام الأربعة، تكون في الماضي خاصة، وهي "لما" تقول لما قام أكرمته، ويقول: إذا دخلت على الفعل الماضي فهي اسم، وإن دخلت على مستقبل فهي حرف، وخالف سيبويه ذلك، وجعلها من أقسام الحروف التي تربط بين الجملتين.

ج. أداة تلازم بين امتناع الشيء لامتناع غيره، وهي "لو" نحو: لو أسلم الكافر نجا من عذاب الله.

د. أداة تلازم بين امتناع الشيء ووجود غيره وهي: "لولا" أن هدانا الله لضللنا.¹

فقد بين في تعريفه للروابط بين الجملتين أنها تنتج مشاكلة واتساقا بين الجملتين، وقد فصل هذا الباب وبين لكل واحد من هذه الأربعة معناها في عشرة مسائل، سنحاول عرضها مع الاختصار والتقليص ستة مسائل.

عرض في المسألة الأولى: أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل، فإن كان ماضي، اللفظ، كان المستقبل المعنى ويضرب مثالا: «إن مت على الإسلام دخلت الجنة» وفيه تقديران:

¹ - بدائع الفوائد، ج2، ص 76-77.

أن الفعل ذو تغير في اللفظ،
والأصل «إن تمت مسلماً تدخل
الجنة» غير من المضارع إلى
الماضي تنزيلاً منزلة المحقق.

(1)

أنه ذو تغير في المعنى، وأن
حرف الشرط لما دخل عليه
قلب معناه إلى الاستقبال وبقي
لفظه على الحالة.

(2)

وبناء على رأي ابن القيم أنه لم يخالف العرف اللغوي، إذ يقول إن التقدير الأول أفقه في العربية، وسنن العرب تنصرف في إقامتها الماضي مقام المستقبل، وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن¹، نحو قوله تعالى: { أتى أمر الله }² { ونهض في الصور }³

فالتركيز هنا على المعنى الثابت والألفاظ تتغير حيث يقول: أنهم يتلاعبون بالألفاظ مع محافظتهم على المعنى، كما أنهم إذا اعتزموا الشرط أتوا بأداته، ثم أتبعوها فعله يتلوه الجزاء، أي تتابع مكونات الشرط الثلاثة، وذكر أنهم عدلوا عن لفظ المستقبل إلى لفظ الماضي والمفروض أن يكون مستقبلاً لفظاً ومعنى.

فقد سار مسار سنن العرب في تحقيق المعنى السياقي للجملة تجنباً للقاعدة مستقبل اللفظ ومستقبل المعنى؛ أي تتناسب بين اللفظ والمعنى، فعدلوا عن مستقبل اللفظ إلى ماضي اللفظ، أما عن التقدير الثاني: يقول كأنهم وضعوا فعل الشرط والجزاء أولاً ماضيين ثم أدخلوا عليهما الأداة فانقلبا مستقبلين، ويقول أن الترتيب والقصد يأبى ذلك⁴.

لقد اعتنى بسياق الجملة المعنوي فيما ترمي إليه بنتابعتها مع جواب الشرط فالقرينة هنا معنوية، فاللفظ ماضي والقصد مستقبل، إذ تدل على المراد وهو الاستقبال.

¹ - ينظر: بدائع الفوائد، ج1، ص 77-78.

² - سورة النحل، من الآية 01.

³ - سورة الكهف، من الآية 99.

⁴ - بدائع الفوائد، ج1، ص78.

و أدرج في المسألة الثانية من الآية الكريمة قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام { إن كنتم قلتم فقد علمتم }¹

يقول أنه شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً، لأن المسيح إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة، وعلى التقديرين فإنما تعلق الشرط وجزأؤه بالماضي، فتعلق الآية مع سباق الزماني والمكاني، في رأيه أنه ما في اللفظ والمعنى.

وابن القيم يرفض رأي من قال: إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه، على أن التقدير: إن أكن أقول هذا فإنك تعلمه ويقول هذا تحريف الآية، والجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه، وبعد رفعه بمئتين من السنين اتخذوا وأمه إلهين، ويقول: إنه لا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً للقاعدة النحوية.²

فالمعنى يتبع السياق، سياق المخاطب (الله تعالى) في سؤاله له واقتران الزمان والمكان مع المعنى، وسياق المخاطب كذلك الزمان والمكان مع المعنى.

كما عرض رأي ابن سراج أبو بكر محمد بن السري (ت 316هـ) وقال أنه ضعيف، على حد قول ابن سراج في "أصوله" «يجب تأويلها بفعالين مستقلين تقديرهما، إن يثبت أني قلته في الماضي يثبت أنك علمته، وكل شيء تقرر في الماضي كان ثبوته في المستقبل [معلوماً]»³

والمعروف أن ابن السراج يرى أن الشرط لا يصح إلا مع الاستقبال.⁴

كما أدرج ابن القيم قوله تعالى: { إن كان قميصه قد من قبل فصدقه وهو من الكاذبين }

(26) و إن كان قميصه قد من دبر فكذب وهو من الصادقين (27).¹

¹- سورة المائدة، من الآية 116.

²- بدائع الفوائد، ج1، ص 78-79.

³- بدائع الفوائد، ج1، ص 79.

⁴- شوقي ضيف: مدارس نحوية، دار المعارف، ط1، ص140، 141.

وعلى حسبه يقصد أنه إن كانت البينة شهدت بكذا وكذا فقد صدقت؛ أي مع ملازمة الأحداث سياق الحال في مقام الإخبار في هذه الآية.

فما عرضه ابن القيم في ماضي اللفظ والمعنى تعليق خبري لأنه لا يستلزم الاستقبال كما بين لنا، أما التعليق الوعدي يستلزم الاستقبال، فقد اهتم في الربط بالسياق الداخلي مع السياق الحالي للكشف عن الغرض دون القاعدة النحوية.

في المسألة الثالثة عرض مختلف الآيات فيما يعلق بـ "إن"، أن ما يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع، فهو الذي يعلق بها، ومنه قوله تعالى:

{ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَزِعَ بِهَا ۖ وَإِن تَصَبَّهُ سَيْئَةً بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ فإِنَّ الْإِنْسَانَ

كفور (48) }² يقول كيف أتى تعليق الرحمة المحققة إصابتها من الله تعالى بـ "إذا"، وأتى

في إصابة السيئة بـ "إن"، فإن ما يعفوا الله عنه أكثر، وأتى في الرحمة بالفعل الماضي الدال على تحقيق الوقوع، وفي حصول السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير محقق لابد، وكيف أتى في وصول الرحمة بفعل الإذاعة الدال على مباشرة الرحمة لهم، وأنها مذوقة

¹ - سورة يوسف، الآية 26-27.

² - سورة الشورى، من الآية 48.

لهم، والذوق هو أخص أنواع الملابس وأشدها، وكيف أتى في وصول السيئة بمطلق الإصابة دون الذوق، وكيف أتى في الرحمة بحرف ابتداء للغاية مضافة إليه، فقال: «منا رحمة»، وأتى بالسيئة بباء السببية مضافة إلى كسب أيديهم، وكيف أكد الجملة الأولى التي تضمنت إذاقة الرحمة بحرف "إن"، دون الجملة الثانية، ويقول أن أسرار القرآن أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر.¹

- فالجزء الأول من الآية يبين تعيين الوقوع وتحقيقه في الماضي بتعلقه "بإذا" حيث أدقنا ← فعل ماضي محقق ولفظه مناسب للمعنى مبين حدث الوقوع وتصويره مقرر بمن التي تفيد تحقيق الغاية والله سبحانه وتعالى وعده حق في تحقيق الرحمة وهو المسؤول عنها فتناسق اللفظ مع المعنى في الماضي الذي هو قد تحقق بين المقصد بالسياق المعنوي مع مناسبة وقوع الحدث السياق الحالي ومقام الإثبات.
 - أما الجزء الثاني مستقبل محتمل الوجود ليس مثبت، يفيد التشكيك معلق بالمسؤول عن السيئة ومقترن بـ تصبهم، إذ أنه لا يستقر على الدلالة الزمنية واحدة، فالإصابة بالسيئة كانت مستقبلا، والتصاق بـ السببية بالسيئة مضافة إلى كسب لأيديهم.
- إن ← دلت على محتمل الوقوع. و إذا ← دلت على محقق الوقوع.

فمن خلال ذلك بين لنا المعاني السياقية التي تحدثها هذه الأدوات مع تناسقها بما قبلها وما بعدها.

ففي المسألة الرابعة يبين فيها تعلق الشرط بالمحقق الثبوت، والممتنع الثبوت، والممكن الثبوت.

¹ - بدائع الفوائد، ج1، ص 82-83.

إذ يقول ابن القيم: إنه يعلق الشرط بفعل محال ممتنع الوجود، فيلزمه محال آخر، وتصدق الشرطية دون مفرديهما، أما صدقها، فلاستلزام المحال المحال، وأما كذب مفرديهما، فلاستحالتهم، وعليه قوله تعالى: {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين} (81)¹

ومنه قوله تعالى: {لو كان فيهما ءالمة الا الله لفسدتا}²

ومنه قوله تعالى: {قل لو كان معه ءالمة كما يقولون إذا لايتغوا إلى ذي العرش سبيلا}³

وفائدة الربط بالشرط في مثل هذا أمران أحدهما بيان استلزام إحدى القضيتين لأخرى، والثاني: أن اللازم منتف، فالملزوم كذلك، فقد بين من هذا أن الشرط يعلق به المحقق الثبوت، والممتنع الثبوت، والممكن الثبوت.⁴

فالآية الأولى هل على ممتنع الثبوت مع ارتباط وانسجام إن مع الفعل الماضي الناقص الذي يدل على الزمان والمكان ومع العامل (الخبر) كما دلت الآية الثانية أيضا على ممتنع الثبوت. والآية الثالثة على ممتنع الثبوت في الماضي.

كونها في هذا المقام جاءت مع الفعل الناقص بينت القصد و هو امتناع الوجود من الآية الأولى بأن الله لم يكن له ولد، وفي الآية الثانية والثالثة بأنه لم تكن معه آلهة.

ورصد لنا في المسألة الخامسة رأي سيبويه ويونس بن حبيب الضبي مولا هم البصري أبو عبد الرحمن (ت 182 هـ) النحوي، في الاستفهام الداخل على الشرط مقدما رأي سيبويه.¹

¹- سورة الزخرف، الآية 81.

²- سورة الأنبياء، من الآية 22

³- سورة الإسراء، الآية 42.

⁴- بدائع الفوائد، ج1، ص 85-86.

هذا الذي ذكر عند ابن القيم تبينه سيبويه في كتابه في باب "الجزاء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام"، في أن الاستفهام الداخل على الشرط: يعتمد على الشرط وجوابه، فيقدم أولاً، ويكون بمنزلة القسم، بحو قوله تعالى: { أفأين منه فهم الخالدون }²

وقوله تعالى: { أفأين ماء أو قتل انقلبتم على أعقابكم }³

أي تعلق الاستفهام بالشرط وجوازه، وفي رأيه أن الألف إذا دخلت على الشرط لن يتغير المعنى والألف بمنزلة الواو والفاء لن تغير الكلام عن حاله.

على عكس ما جاء به يوسف بن حبيب إذ يعتمد على الجزاء مثلاً إن مت أفأنت خالد؟ أي تعلق الاستفهام مع الجزاء دون الشرط.⁴

يقول ابن القيم القرآن مع سيبويه والقياس أيضاً، كما يتقدم القسم ليكون جملة والجزاء مقسماً عليها ومستفهماً عنها، ولو كان كما قال يوسف لقال: فإن مت أفهم الخالدون.

فمن خلال ذلك نستنتج أن الاستفهام الداخل على الشرط يدل على العطف والترابط بين الجملة أو الآية لتحقيق مطلق الاستفهام، فابن القيم لم يخرج عن الرأي سيبويه بل أخذ رأيه وتابعه فيه.

ففي المسألة السادسة عرض فيها رأي الكوفيين والبصريين فيما إذا تقدم أداو الشرط جملة تصلح أن تكون جزاء، ثم ذكر فعل الشرط، دون ذكر جزاءه، حيث أن رأي البصريين امتناع تقديم الجزاء على الشرط، ورأي الكوفيين تقديم الجزاء على الشرط لأنه هو الغاية، وكان ابن القيم مع رأي الكوفيين، لأن الكلام مرتبط ومعلق بالجزاء ويصرح بأن قولهم في ذلك هو الصواب، وهو اختيار للجرجاني حيث يقول: الدليل على أنك إذا قلت أتيتك إن أتيتني، كان الشرط متصلاً بأتيتك، فلا بد إضمار الجزاء، ليس على ظاهره، ويقول

¹- بدائع الفوائد، ج1، ص 86.

²- سورة الأنبياء، من الآية 34.

³- سورة آل عمران، من الآية 144.

⁴- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 82-83.

أما إن علمنا على ظاهر يوقفنا أن الشرط المقدم في النفس على الجزاء، صار في ذلك شيئان، ابتداء كلام ثان ثم اعتقاد ذلك يؤدي إلى إبطال ما اتفق عليه العقلاء في الإيمان، من افتراق الحكم بين أن يصل الشرط في نطفة، وبين أن يقف، ثم يأتي بالشرط، ويقرر ابن القيم أن الكلام لا يتم إلا بالجزاء، وقد جاء في أفصح الكلام¹، وقوله تعالى: { **واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون** }². فقد رجح ابن القيم رأي الكوفيين بعد مناقشته للقضية.

ونلاحظ من خلال ما بينه أن الشرط والجزاء جملتان، قد صارتا بأداة الشرط جملة واحدة، وصارت كأنهما مقترتان في الانسجام بينهما، وشبههما بالمبدأ والخبر ويقول فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبدأ فكذلك تقديم الجزاء، والجزاء هو المقصود والشرط قيد فيه، تابع له، فهو من هذا الوجه رتبته التقديم، والشرط السبب و وسيله، والمشروط غاية، فتقدم المشروط هو تقدم الغايات على وسائلها ورتبتها التقديم.³

وقد كانت نظرة فؤاد علي مخيمر عن توجه ابن القيم النحوي في أنه لم يتعصب لمذهب دون آخر بل يقف بجانب الصواب حيث كان يدعمه بأدلة قوية، كما أنه انفراد بآراء وجيهة.

كما قال أنه كشف أسرار الروابط بين الجملتين ووجه القول في استعمالها بضوابط محكمة.⁴

كما يبين عطية المحمودي في دراسته عن القضايا النحوية عند ابن القيم أن أدوات الشرط خاصة به لم ينقلها عن غيره.

¹ - ينظر: بدائع الفوائد، ج1، ص 87-90.

² - سورة البقرة من، الآية 172.

³ - الإمام الأنباري: كمال أبي بركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد/ (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، ومنه كتاب الإنصاف، من الإنصاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، 1، ص 627.

⁴ - فؤاد علي المخيمر: التوجهات النحوية لابن القيم الجوزية، الباكستان، مجمع البحوث الإسلامية، د ط، 1405هـ/ 1985م، ص 108-109.

فكل ما بينه كان مبنيا على القرينة العقلية في سبب تقديم الجزاء، فالعلاقة المنطقية بين التركيب الداخلي للحمل، والهدف من ذلك مناسبة المعنى للفظ وتحقيق الغاية وبما أن الغاية هي المراد فأوجزوا تقديمها على الوسيلة، ليحصل التأخي والتلائم بين الجمل فقد بين أهمية السياق في الشرط.¹

من خلال هذا العرض لمقتطفات من بعض المسائل التي ذكرها ابن القيم شرحا وتفصيلا وتعليلا، نرصد من أعماقها بعض النقاط التي تبين أهمية السياق اللغوي فيها وهي كالتالي:

- أن الحذف قرينة من قرائن السياق التي نضفي على الجملة أو العبارة أو النص تناسق وترابط الألفاظ للمعاني، كما أنه أبلغ من الذكر كونه يبين ويحقق الإيجاز.
- ما وضح لنا معاني حروف الربط تبين المجمل وتزيل اللبس والغموض في النص القرآني.
- نصوصه التي اختارها في هذا الكتاب كانت مليئة بالقرائن العقلية واللفظية والحالية.
- عرض لنا ابن القيم آراء النحويين وناقشها نقاشا علميا ورجح ما يناسب، واعتراض على ما لم يقتنع به.
- لقد سار ابن القيم على منهج عظماء النحو في الرأي والتحليل ولم يخرج عن قاعدتهم المعهودة.

¹ - أحمد عطية المحمودي: القضايا النحوية في بدائع الفوائد لابن القيم والكتب التي نقلت عنه بين الأصالة وللإدعاء، القاهرة، مجلة كلية الأدب، جامعة المنصورة العدد الخامس وعشرون، ج2، ص 406.

2 - 3. السياق غير اللغوي في شواهد منتقاة

2 - 3 - 1. مسار السياق في نماذج

أ- أسباب النزول:

فإن الله سبحانه وتعالى لما أنزل علينا القرآن الذي يحمل أسراراً في العربية، كان عالماً بمستوى عقل المخاطب لكلامه، بأنه سيتوصل إلى فهم معانيه ومراميها، رغم أنها نسبية، وإلا لما توصل علماءنا اللغويون والفقهاء والمفسرون إلى فهم الأحكام، فاستعانهم لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ كشفوا عن المخفي، والمستور.

فإن القيم اتخذت من مقامها، التفسير والتحليل ومختلف الآيات وإظهار مقاصدها بمنهجها الصحيح في اقتران أسباب النزول بالنص.

ونجد أيضاً يستعين بدلاله الحال، حال المخاطب والمخاطب والخطاب في إدراج بعض الفوائد في كلام ابن عقيل ولم يقف عند هذا الحد بل حللها بناء على دلالة الحال، وكل ما يحيط بهذه الأقوال.

في النموذج الأول: قوله تعالى:

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }¹

فقد ذكر في سبب نزولها أن الصحابة قالوا: يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه²، فأنزل الله عز وجل هذه الآية³.

وضح أن هذا يدل ٥ على إرشادهم للمناجاة في الدعاء لا للنداء، الذي هو رفع الصوت، فإنهم عن هذا سألوا، فأجيبوا بأن ربهم تبارك وتعالى قريب لا يحتاج في دعائه وسؤاله إلى نداء، وإنما يسأل⁴.

مسألة القريب المناجى لا مسألة البعيد المنادى، وهذا القرب من الدعي وهو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد، فهو قريب من داعيه وقريب من عابده، وأقرب ما يكون ربه وهو ساجد، وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة، والذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه، بل هو قرب خاص من الداعي والعابد⁵، واستند إلى حديث الرسول صل الله عليه وسلم، في حديث قدسي، راويا عن ربه تبارك وتعالى: { من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا }⁶.

وقال أن الآية أشارت إلى قرب الله من داعيه وسائله.

¹- سورة البقرة، من الآية 166.

²- الطبري(ابن جعفر محمد جرير)، (ت 310هـ): جامع البيان عن تأويل أي القرآن تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، بيروت، دار بن حزم، د ط، 1434 هـ/2013م، أخرجه الإمام الطبري من الحديث(2/2913).

³- ينظر: السيوطي(جلال الدين أبي عبد الرحمن)، (ت 922هـ): لباب النقول في أسباب النزول، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1422هـ/2002م، ص31-32.

⁴- بدائع الفوائد، ج3، ص 845.

⁵- بدائع الفوائد، ج3، ص 845.

⁶- مسلم(أبو حسين بن الحجاج القشيري النيسابوري)،(ت 261هـ)، صحيح مسلم، بيروت، دار بن حزم، د ط، 1430هـ/2010م، أخرجه الإمام مسلم من الحديث، (2675)، ص 1162.

لقد بين النزول تزيل الغموض وتبين المقصد، إذ أن هذا السبب تضمن إجابة المخاطب (الله سبحانه وتعالى) للمخاطبين بما وقع من سؤالهم للنبي صل الله عليه وسلم، فحالهم في حيرة التي كانوا فيها والجهل بالأمر وإلا لما سألوا الرسول صل الله عليه وسلم، إذ نزول الآية هي القرينة الحالية، التي تمثلت في إرشاد الصحابة حول كيفية الدعاء، بأنه قريب لا يحتاج إلى رفع الصوت، وهذا معنى يفيد التخصيص للصحابة، كما يفيد العموم للناس أجمعين، فسبب نزول الآية بين لنا الغموض وهو أن دعاء السائل يكون في الخفاء لا الجهرية، كما أزلت اللبس والغموض في عدم اعتقاد العباد أن الدعاء برفع الصوت.

فهدفه من اللجوء إلى أسباب النزول، هو تحليل النص بناء على الأحداث والكشف أن تعليق السبب بالآية تبين المقصد.

• النموذج الثاني:

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۖ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾¹

إذ يقول ابن القيم أن هذا الدعاء المشهور دعاء المسألة، وهو سبب النزول²، قالوا: كان الرسول صل الله عليه وسلم يدعو ربه فيقول مرة: « يا الله » ومرة: « يا رحمن»، فظن الجاهلون من المشركين أنه يدعو إلهين، فأنزل الله تعالى هذه الآية، عرض فيها ابن القيم قول ابن عباس: سمع المشركين النبي صل الله عليه وسلم يدعو في سجوده: «يل رحمن يا رحيم»، فقالوا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو مثني مثني، فأنزل الله هذه الآية «³

وذكر في مصنفه قول الزمخشري الذي قال: إن الدعاء ها هنا بمعنى التسمية كقولهم: «دعوت ولدي سعيدا وادعه بعبد الله» ومعنى: سموا الله أو سمو الرحمن، فالدعاء ها هنا بمعنى التسمية، والذي حمله على هذا قوله: «أياما تدعوا فله الأسماء الحسنی»، فإن

¹ - سورة الإسراء، من الآية 110.

² - ينظر: الواحدي (أبو حسن علي بن أحمد)، (ت 468 هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م، ص 302.

³ - الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تفسير الطبري، أخرجه الإمام الطبري من الحديث (2804/9)، ص 223.

المراد بتعدد معنى «أي» وعمومها ها هنا تعدد الأسماء ليس إلا، والمعنى: أي اسم سميتوه به من أسماء الله تعالى، إما الله وإما الرحمن، فله الأسماء الحسنى، أي فللمسمى سبحانه الأسماء الحسنى، والضمير في "فه" يعود على المسمى، فهذا الذي أوجب له أن يحمل الدعاء في هذه الآية على التسمية، وهذا الذي قاله هو من لوازم المعنى المراد بالدعاء في الآية، وليس هو عين المراد، بل المراد بالدعاء معناه المعهود المطرد في القرآن، وهو دعاء، السؤال ودعاء الثناء، ولكنه متضمن معنى التسمية، فليس المراد مجرد التسمية الخالية عن العبادة والطلب، بل التسمية الواقعة في دعاء الثناء والطلب، فعلى هذا المعنى يصح أن يكون في (تدعوا) معنى (تسموا)، ويستخرج ابن القيم المعنى: أياما تسموا في ثنائكم ودعائكم وسؤالكم.¹

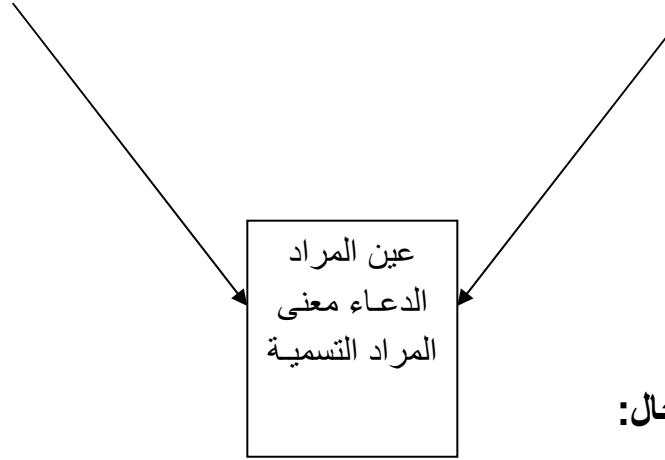
لقد سرد أسباب النزول للآية الكريمة ليبيّن ما يستفاد من هذه الأسباب، وهي معروفة المراد والمقصد، ووضح ذلك وضوحا تاما في قوله أنه من لوازم المعنى المراد بالدعاء في الآية وليس هو عين المراد، أي المعنى المخفي الباطن المستور وليس الظاهر المحتمل المطلق العام، ويؤكد فهم المعنى بدلالة السياق بمصاحبة الحدث الذي هو سبب نزول الآية، ومن ها هنا بين لنا هذا السبب طبيعة المخاطبين والأحداث التي تصاحب النزول والهدف منه، أن المخاطبين غلطوا في فهم دعاء الرسول، واستجابة المخاطب لهم ينفي غلطهم وظنهم بالرد عليهم، فهذا الحدث كان سبب نزول الآية كما أنه توضيح اللبس والغموض للمشركين وعامة المسلمين، والهدف من نزول الآية، رفع الملابس والتشكيك في توحيد النبي صل الله عليه وسلم الله، وأن له الأسماء الحسنى، وأياما ندعو فيستجيب، و معنى المراد قصده هو التسمية في الدعاء والسؤال والثناء والتذلل والخشوع، فالآية تدل على التسمية والتنويع في مناداته.

يلخص هذا التوضيح في المخطط

المخاطبين
فهم المقصد مع أسباب
النزول (الحدث)

المخاطب
الله سبحانه وتعالى بين في
الآية أن له أسماء، وليس
اسما واحدا.

¹- بدائع



النموذج الأول:

ذكر ابن القيم فوائد شتى من كلام ابن عقيل (ت769هـ) وفتاويه انتقينا منها: ذكر له حاكم طعن عليه بأنه يحكم بالفراسة، وأنه ضرب بالجريد في إقرار بمال وأخذه منه، فقال ابن العقيل: ليس ذلك فراسة بل حكم بالأمارات، والشرع يجوز التعويل على ذلك، وقد ذهب مالك ابن أنس إلى التوصل إلى إقرار بما يراه الحاكم، وذلك يسند إلى قول الله تعالى: { **وإن كان قميصه قد من قبل¹** }، ويقول متى حكمنا بعقد الأزج، وكثرة الخشب ومعاهد القمط والخص، وما يصلح للمرأة والرجل في دعاوي، والدباغ والعطار إذا تخاصما في جلد، والقيافة، والنظر في أمارات القبلة، وهل اللوث في القسامة إلا نحو ذلك؟!

قلت: الحاكم إذا لم يكن فقيه النفس في الأمارات ودلائل الحال، كفقيه في كليات الأحكام، ضيع الحقوق، فها هنا فقهان لا بد للحاكم منهما: فقه في أحكام الحوادث الكلية، وفقه في الواقع وأحوال الناس ويميز بين الصادق والكاذب والمحق والمبطل، ثم يطبق بين هذا وهذا بين الواقع والواجب، فيعطي الواقع حكمه من الواجب.²

¹ - سورة يوسف، من الآية 26.

² - بدائع الفوائد، ج4، ص 1035-1036.

يعول ابن عقيل في الحكم، على مدى الأمارات في الكشف عن جهة الظلم وحقيقة المحكوم عليه أو أطراف الخصام.

فقد أشار في هذا الموضوع إلى أن المحكوم الذي يقف أمام الحاكم أو الذي يراقب من طرفه مهما كانت صفته وفي أي نوع من القضايا، تنكشف حقيقته من خلال العلامات التي تظهر عليه أكثر من كلامه الذي قد يكون مشكوك فيه أو الحال التي يكون عليها من ملامح الوجه وطريقته في الحديث، كما وضح أن شخصية القاضي المحترف لن تظهر إلا وفق شرطان وهما فقه في الحوادث الكية وفقه في الأمارات ودلائل الحال.

هدفه من عرض حكم الحاكم في كلام ابن عقيل، لما فيه من وضوح وفائدة في اقتران السياق بالحكم، إذ أنه أراد أن يبين للقارئ مدى أهمية الحال في القضاء في كل المجالات، فالحاكم الذي يفصل بين القضية والواقع ويجردها من الظروف والحوادث والثقافات وملامح الظالم والمظلوم، لن يتمكن من تحقيق العدل بين الناس، وهذا ما أقره ابن عقيل في الحكم في الأمارات وهو يبرهن بما حكاه القرآن في ذلك من أمارات ودلائل الحال، أي المقام فالحال يكون أبلغ من الكلام وفي الكثير من الأحيان يعوضه، وهذا ليس جديدا عند ابن عقيل أو ابن القيم، فقد ركز عليه الجاحظ وابن جني غيرهم من علماء اللغة من ذي قبل، وتحضرني حادثة إيقاف الحكم بالحد للسارق في عام المجاعة، في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد حكم بالأسباب والأحوال والظروف التي كان يمر بها المجتمع الإسلامي آنذاك، فما أراد أن يبينه من هذه الفائدة هو التعويل على دلالة الحال في الحكم وفي أي مجال من المجالات.

كما أدرج لنا قصة المرأتان اللتان ادعت الولد فخرجتا على سلمان بن داود فأخبرتهما، فقال: «انتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل هو ابنها، فقضى به

للصغرى»¹، لما دل عليه امتناعها من رحمة الأم، دل رضى الكبرى بذلك على الاسترواح إلى التآسي بمساواتهما في فقد الولد.²

فقد كان سيذا سليمان نبي الله صل الله عليه وسلم حكيما وذا فكر سديد، فلو لم يدخل دلالة الحال لكل منهما لما توصل إلى الحكم السديد وإرجاع الولد لأمه الحقيقية، فأى أم ترضى بقتل ولدها أمامها فهي ليست أم حقيقية، فقد حكم بالأمارات والحال لكل منهما، إدراجه لهدف القصة تمثلت في الكشف عن أهمية الحال في التوصل إلى الغرض أو المقصد.

2 - 2. النموذج الثاني:

في هذا النموذج يعرض ابن القيم مسألة في الفقه من كلام ابن عقيل:

سئل عن رجل قالت له زوجته: طلقني، فقال: إن الله قد طلقك؟ فقال: يقع الطلاق لأنه كناية استندت على دلالة الحال، وهي ذكر الطلاق وسؤالها إياه.

وأجاب بعض الشافعية: بأنه إن نوى الطلاق، وإلا لم يقع.

فقال ابن عقيل: وهذا هو الصواب، لأن أراد: أن الله أوقع عليه الطلاق وأراده وشاءه، فهذا يكون طلاقا، لأن ضرورة صدقه أن يكون الطلاق واقعا، وإذا احتمل الأمرين فلا يقع إلا بالنية.³

ارتأينا من وراء هذه المسألة حضور الحال في تحيد المقصد الذي هو الطلاق

حال المخاطب ← حال المخاطب
نية الطلاق. فهو المقصد بناء على التي

¹- البخاري(أبي عبد الله بن إسماعيل)(ت 256هـ): صحيح البخاري، ومعه ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ): من هدي الساري شرح غريب صحيح البخاري، تحقيق: خليل مأمون شيخا، بيروت، دار المعارف، ط2، 1428هـ/2007م، أخرجه الإمام البخاري من الحديث (3427)، ص 880.

²- بدائع الفوائد، ج4، ص 1034.

³- بدائع الفوائد، ج4، ص 1063.

كان فيها المخاطب.

فنية المخاطب لا يعلمها إلا هو على حسب نفسيته ووضعيته، إذا كان غاضبا قد لا يقع، وإن كان راضيا بما يقول فقد يقع، ولهذا الحكم يبقى معلقا به هو.

فكون ابن القيم عرض لنا هذه المسألة ليبين أهمية الحال في فهم المقصد فهنا الموضوع يغيب فيه الكلام ويحضر الحال.

2 - 3 - 2. استنباط مفهوم السياق

نرصد في هذا المطلب بين كل المباحث في الفصل الثاني كون هذا الأخير يدور حول ماهية السياق ومظاهره في بدائع الفوائد.

إذ نجد حضور السياق بكثرة من خلال المظاهر التي عرضها ابن القيم، سواء من الجانب الداخلي المقامي أو في الجانب الخارجي المقامي، فالفصول المسائل التي وضعها معظمها مقالية كما فيها النحو والبلاغة ، فأخذنا جانبا منها:

كالحذف وحروف العطف ووجدت هذه المظاهر في الآيات عن طريق تفسيره وتحليله إياها، والأحاديث، وبعضها الآخر في عنوانين نحوية، كونه لم يفصل النص عن السياق واعتبره وحدة متكاملة، فالمظهر الأول الذي يتعلق بحروف الربط يشير إلى اقتران السياق بالجملة، ويعتبره الوحيد الذي يحق المشاكلة والانسجام وتتابع الألفاظ وتأخيرها ودلالاتها على معانيها والتناسق بين الجمل والكشف عن المعنى المراد.

ويوضح أن العطف قد لا يكون ظاهرا بل من السياق يفهم معناه.

وفي المظهر الثاني الذي يتعلق بالحذف حيث يعتبره أبلغ من الذكر في فهم المعنى، على شرط أن تترك قرينة تدل عليه، وهذه القرينة قد تكون لفظية أو حالية أو عقلية.

وبين لنا من خلال هذه النماذج، أنه يجنب إطالة الكلام والتكرار، ويحقق الإيجاز، كما أنه يزيل اللبس والغموض والحيرة والغلط.

وأما في الجانب المقامي فقد كان أوضح، حيث بين أهمية السياق في فهم المراد من خلال عرضه للآيات القرآنية مقترنة بأسباب النزول إذ لا يمكن أن يفصل النص عن سياقه الخارجي من ظروف اجتماعية ونفسية وثقافية، وأهمية المكان والزمان، كما بين أهمية الحال في الإرشاد إلى المعنى المراد في بعض النماذج التاريخية التي توقفت عنها.

مفهوم السياق عند ابن القيم:

لقد وضع مفهوما دقيقا للسياق بمثابة خلاصة لما عرضه في المسائل فهو لم يخرج عن الشروح التي قدمها العرب.

حيث يقول: «السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: { ذق

إنك أنبى العزيز الكريم (49) }¹

كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير»²

فهو يبين أن السياق يدل على المقصد والمراد ويكشف عن المعنى الدقيق، وقوله القطع بعدم احتمال غير المراد، أنه ينفي الغريب والمعنى المؤدي إلى التشكيك والحيرة والغموض، كما يوضح أنه يضبط ما هو عام، ويخصه ويحدده، ويضيق المطلق لمنع اللبس عن النص أو الكلام، ويبين ميزته التي تسهم في فهم المقصد، كما يركز على ن يستغني عنه، حيث يقول: «فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته»، وأنه إذا عزلنا الكلمة عن سياقها فلن يتحقق المراد بل يؤكد على من يتخذ هذه الطريقة أنه سيصل إلى المعنى الخاطئ، ولن يفهم أهمية السياق في ارتباطه بالنص أو بالكلمة مفسرا أو فقيه، كون

¹ - سورة الدخان، من الآية 49.

² - بدائع الفوائد، ج4، ص 1314.

السياق يحضر في جميع المجالات، ويستشهد بهذه الآية الكريمة التي لا يفهم معناها إلا بالسياق.

فالذي بينه قد تطرق إليه من قبله الإمام الشافعي.

حيث قال: «إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا بعض ما خوطب به فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخاص، وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره»¹

فمن خلال هذا القول يتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى خاطب العرب على قدر ما تعرفه من المعاني الظاهرة، كما أنه أشار إلى سياق النص من خلال قوله ويدخله الخاص إلى آخر القول، أي أن المعنى لا ينكشف إلا وفق السياق الذي يدل عليه.

فالذي أشار إليه سابقا يدل على أن حضور السياق في فهم النصوص الشرعية على وجه الخصوص أمرا ضروريا، وقد عمم السياق من بعده على كل العلوم المتصلة باللغة.

كما وضعه في باب مساه "الصنف الذي يبين سياقه معناه"²، وقد رصد فيه أهمية السياق في فهم النص وتحليله والكشف عن المعنى الخفي، وقد سار ابن القيم على منهجه في تحليل النصوص وفي توضيحه إلى أهمية السياق في فهم المراد.

فما وضعه ابن القيم في مفهوم السياق لم يخرج أيضا عما جاء به الجاحظ في البيان والتبيين، ففي كلام بشر بن المعتمر يقول: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار

¹ - الشافعي: الرسالة، ص 51-52.

² - ينظر الشافعي، ص 64.

المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»¹، ففي هذا القول يشير إلى تناسق الكلام مع المقام ومراعاة سياق المخاطب وكل ما يحيط به، كما أنه يعتبر أن الذي يعوض قصر اللفظ وحدوده على سعة المعاني وكثرتها هو المقام كونه يخصص ويبين المعنى.²

والذي جاء به عبد القهار الجرجاني يطابق كلام ابن القيم، ففي تحقيق القول في البلاغة والفصاحة يشير إلى أن ليس الغرض بنظم الكلم بتوالي الألفاظ في النظم، بل تناسق الدلالة وتلاقي المعاني، على الوجه الذي يقتضيه العقل.³

فهم يوضح لنا أن النظم يتجاوز سلامة الألفاظ إلى اقتضاء الحال، ويقول «وكيف تكون مفكرا في نظم الألفاظ، وأنت لا تعقل لها أوصافا وأحوالا إذا عرفت أن حقها أن نظم...»⁴

فقد ركز على حال المتكلم الذي لا ينفصل عن الكلام فمن خلاله يتبين المراد، وأن النظم هو الذي يحدث ترابط نسج الكلمات مع الأحوال، إذ أن دقته في طريقة نظم الكلام فتحت مجالا واسعا للنظر في السياق للعلماء الذين جاؤوا من بعده، ومن بينهم ابن القيم الذي سار على مساره في أن السياق يرشد إلى تبين المجمل وتعيين المحتمل، فقوله هذا جمع ما كان متقطعا هنا وهناك.

إلا أنه كان أحسن لو جعل له بابا خاصا به يبين فيه كل مظاهره مجتمعة غير مبعثرة كما وجدناها في أربع مجلدات.

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 138-139.

² - الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 75.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 50-51.

⁴ - المصدر نفسه، ص 53.

خاتمة

خاتمة

قاد البحث في جانبه النظري والتطبيقي إلى النتائج الآتية:

1. السياق عند العرب هو كل ما يلم إماما شاملا بالكلمة من ناحية الأسلوب الذي يحقق الانسجام والمشاكل في حروف الربط والحذف وغيرها من المظاهر التي تحيط بالكلمة من الداخل، أو السياق المقامي بما فيه الظروف والأحوال الاجتماعية والنفسية والثقافية مع الزمان والمكان و ما يلم بها من الخارج.
2. وظف ابن القيم لفظة السياق في بدائع الفوائد مثلما ذكرت عند علماء العرب الذين سبقوه.
3. ما وجدناه متضمنا في بدائع الفوائد من خلال تحليل النصوص وتفسير الآيات والتعليق على الآراء والأقوال، لم يخرج عما رآه العلماء من قبله؛ إذ نجده حاضرا في ذهنه وهو يمارس عملية التحليل والتفسير والمقارنة بين الآراء.
4. اعتبر ابن القيم حروف الربط من المظاهر التي تحقق التناسق والتلاؤم والتتابع بين الكلمات والجمل والعبارات وتكشف عن المقصد.
5. بين أن الحذف أبلغ من الذكر على أن تترك قرينة تدل عليه.
6. نجده يعول على أسباب النزول لأنها تبين عما يحيط بالآيات وتظهر المقصد والغرض منها.
7. يضبط ابن القيم مفهوم السياق بدقة ووضوح على أنه يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته.

نستنبط مفهومه على أنه كل الدلالات التي تحيط بالكلمة أو الجملة أو العبارة أو النص وتحقق المقصد والمراد، وتكشف عن المعنى الدقيق المحتمل، وتقصي اللبس والغموض الذي يوصلنا إلى الغلط.

**قائمة المصادر
والمراجع**

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1 - المصادر:

- 1) بن الأنباري أبو بركات(ت 577هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والصرفيين والكوفيين - ومعه الإنصاف من الإنصاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د ط.
- 2) البخاري(أب عبد الله محمد بن إسماعيل)، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، ومعه ابن حجر(العقلائي)، (ت852هـ)، هدي الساري شرح غريب صحيح البخاري.
- 3) البقاعي (برهان الدين أبي حسن إبراهيم بن عمر)،(ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق، محمد عبد الحميد، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، د ط، 1404هـ/1984م
- 4) بكر عبد الله أبو زيد: ابن القيم الجوزية حياته آثاره موارد، الرياض، دار العصمة للنشر والتوزيع، ط3، 1423هـ.
- 5) الجاحظ(أبي عثمان عمرو بن بحر)،(ت255هـ)، البيان والتبيين، ج1، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ/1998م.
- 6) ابن الجني(أبو الفتح عثمان)، (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق، محمد علي نجاز، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط4، 1410هـ/1998م.
- 7) حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي)،(ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، تحقيق، محمد شرف الدين يالتقايا، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ط.
- 8) بن رجب(عبد الرحمن بن أحمد)،(ت 795هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، ج5، تحقيق، عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة، مكتبة العبيكات للنشر، ط1، 1425هـ/2005م.

- 9) الزجاج(ت311هـ)، ابن الجني، (392هـ)، ابن هشام الأنصاري(ت761هـ)، الشهاب الخفاجي(ت1069هـ)، أربع رسائل في النحو، تحقيق، د. عبد الفتاح سليم، القاهرة، مكتبة الآداب، د ط، 1424هـ/2003م.
- 10) الزمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد)، (ت538هـ)، أساس البلاغة، ج1، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، محمد علي بيضون للنشر، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م.
- 11) سيبويه(أبي بشر عمرو بن عثمان بن قيسر)، (ت180هـ)، الكتاب، ج1، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة خانجي، ط3، 1408هـ/1988م.
- 12) السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن)، (ت911هـ)، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي للنشر، ط1، 1384هـ/1964م.
- 13) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن)، (ت911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، بيروت، مؤسسة كتب الثقافية، ط1، 1422هـ/2002م.
- 14) الشافعي(محمد بن إدريس)،(ت204هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1357هـ/1938م.
- 15) الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير)، (ت310هـ)، جامع البيان عن التأويل آي القرآن تفسير الطبري، مج9، ج15، 16، بيروت، دار ابن حزم، د ط، 1434هـ/2013م.
- 16) عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن القيم الجوزية، عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، الكويت، دار القلم، ط3، 1405هـ/1984م.
- 17) عوض الشجار الحجازي، ابن القيم وموقفه في التفكير الإسلامي، القاهرة مجمع البحوث الإسلامية، د ط، 1392هـ/1972م.
- 18) عبد القاهر الجرجاني،(عبد الرحمن بن محمد أبو بكر)،(ت471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود محمد شاكر أبو فهر، د ط.

- 19) ابن القيم الجوزية (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية)، (ت751هـ)، بدائع الفوائد، ج1، 2، 3، 4، تحقيق، علي بن محمد العمران، مكة المكرمة، دار علم الفوائد، د ط، 1423هـ.
- 20) ابن القيم جوزية(أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)، (ت751هـ)، أحكام أهل الدمة، ج1، تحقيق، أبي براء يوسف بن أحمد البكري وأبي أحمد شاکر بن توفيق الطاروري، السعودية، رمادي للنشر، ط1، 1418هـ/1997م.
- 21) ابن الكثير(إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، (ت774هـ)، ج1، ج14، بيروت، مكتبة المعارف، ط7، 1410هـ/1990م.
- 22) الكمي(بن زيد الأسدي)،(ت126هـ)، جمع وشرح، تحقيق، محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، ط1، 2000.
- 23) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.
- 24) مسلم(أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري)،(ت261هـ)، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم، د ط، 1430هـ/2010.
- 25) المنذري(عبد العظيم بن عبد القوي)،(ت626هـ)، مختصر سنن أبي داود، ج3، تحقيق، محمد صبحي بن حسن حلاق، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م.
- 26) ابن المنظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، (ت711هـ)، لسان العرب، ج6، بيروت، دار صادر، د ط، 1425هـ/2004م.
- 27) الواحدي(أبي الحسن علي بن أحمد)،(ت468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة كمل بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م.

المراجع:

- 1) أحمد عطية المحمودي، القضايا النحوية، في بدائع الفوائد لابن القيم والكتب التي

- نقلت عنه بين الأصالة والإدعاء، القاهرة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الخامس والعشرون، ج2، 1999م.
- (2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، د ط، 1994م
- (3) حسن حامد صالح، التأويل اللغوي، في القرآن الكريم دراسة دلالية، بيروت، دار ابن حزم للصناعة والنشر، ط1، 1426هـ/2005م.
- (4) ردة الله بن ردة بن صنف الله الطلحي، دلالة السياق، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1، 1423هـ.
- (5) شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1968م.
- (6) فؤاد علي مخيمر، التوجيهات النحوية لابن القيم الجوزية، الباكستان، مجمع، البحوث الإسلامية، د ط، 1405هـ/1985م.
- (7) عبد الفتاح لاشين ابن القيم وحسه الباغي في تفسير القرآن، بيروت، دار الرائد العربي، ط1، 1406هـ/1986م.
- (8) نجم الدين قادر كريم الزنكي، النظرية السياقية دراسة أصولية، لبنان، دار الكعب العلمية بيضون للنشر، ط1، 1427هـ/2006م.

فهرس الآيات والأحاديث

أولاً: فهرس الآيات.

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
43	الفاتحة	من الآية 1	بسم الله
47	الفاتحة	من الآية 7	خير المغضوب عليهم
49	الفاتحة	من الآية 7	المغضوب عليهم ولا الضالين
59	البقرة	من الآية 172	واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون
62	البقرة	من الآية 186	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ○ أجب دعوة الداع إذا دعان ○ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
58	آل عمران	من الآية 144	أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
54	المائدة	من الآية 116	إن كنتم قلتم فقد علمتم
45	الأعراف	من الآية 56	إن رحمت الله قريب من المحسنين
55	يوسف	الآية 26 27	إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ○ (26) و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (27)
66	يوسف	من الآية 27	وإن كان قميصه قد من قبل
53	النحل	من الآية 1	أتى أمر الله
57	الإسراء	الآية 42	قل لو كان معه ءالمة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً
64	الإسراء	من الآية 110	قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ○ أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
53	الكهف	من الآية 99	و نفخ في الصور
57	الانباء	من الآية 22	لو كان فيهما ءالمة الا الله لفسدتا

58	الانبياء	من الآية 34	أهلين هم هم الخالدون
50	المؤمنون	الآية 1-3	قد اقلع المؤمنون (1) الذين هم في صلاتهم خاشعون (2) والذين هم عن اللغو معرضون (3)
56	الشورى	من الآية 48	وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور (48)
57	الزخرف	الآية 81	قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (81)
70	الدخان	الآية 49	ذوق انك أنت العزيز الكريم (49)
27	ق	الآية 21	وجاءت كل نفس معها سائق وشامد (21)
50	الاعلى	الآية 1-3	سبح اسم ربك الأعلى (1) الذي خلق فسوى (2) والذي قدر قسدى (3)

ثانيا: فهرس الأحاديث.

الصفحة	تخرجه	الحديث
63	أخرجه الإمام مسلم	«من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا»
67	أخرجه الإمام البخاري	«ايتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل هو ابنها، فقضى به للصغرى»
64	أخرجه الإمام الطبري	«سمع المشركون النبي صل الله عليه وسلم يدعو في سجوده "يا رحمن يا رحيم، فقالوا: هذا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو مثني مشني»
62	أخرجه الإمام الطبري	«الصحابة قالوا: يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه، أم بعيد فنناديه»
45	أخرجه ابن ماجه	« هذان حرام على ذكور أمتي»

فہرس

فهرس

- 01بسملة:
- 02.....إهداء:
- 03.....شكر وعرفان:
- 04.....مقدمة:
- 09.....الفصل الأول: ترجمة ابن قيم الجوزية والتعريف بالكتاب ومفهوم السياق:
- 10..... 1 - 1. ترجمة ابن قيم الجوزية:
- 10..... 1 - 1. اسمه ونسبه:
- 11..... 1 - 2. التفريق بين أسماء تتقارب في التسمية:
- 12..... 1 - 3. فترات طلبه للعلم:
- 13..... 1 - 4. مذهبه وثقافته:
- 15..... 1 - 5. مشايخه وتلامذته:
- 17..... 1 - 6. مصنفاته:
- 19..... 1 - 2. التعريف ببدايع الفوائد:
- 20..... 2 - 1. اسم الكاتب:
- 21..... 2 - 2. تاريخ تأليفه:
- 22..... 2 - 3. إثبات الكتاب لمؤلفه:
- 23..... 2 - 4. التعريف بالكتاب:

- 52.....: 1 - 2. في الحرف:
- 62.....: 2 - 3. السياق غير اللغوي في شواهد منتقاة:
- 62.....: 1 - 3 - 2. مسار السياق في نماذج:
- 62.....: أ - أسباب النزول:
- 62.....: • نموذج الأول:
- 64.....: • نموذج الثاني:
- 66.....: ب - دلالة الحال:
- 66.....: • نموذج الأول:
- 68.....: • نموذج الثاني:
- 69.....: 2 - 3 - 2. استنباط مفهوم السياق:
- 70.....: - مفهوم السياق عند ابن القيم:
- 73.....: خاتمة:
- 75.....: قائمة المصادر والمراجع:
- 76.....: • المصادر:
- 79.....: • المراجع:
- 80.....: فهرس الآيات والأحاديث:
- 81.....: • أولاً: فهرس الآيات:
- 83.....: • ثانياً: فهرس الأحاديث: